الاختلاف بين علي ومعاوية

﴿ ورأي أهل السنة في هذه الفتن (١) ﴾

وأما الاختلاف الذي بين علي ومعاوية فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولنا ما كسبنا ولا نسئل عما كانوا يعملون ، كما قال الله تعالى لاهل الكتاب لما احتجوا بابراهيم واسحاق ويعقوب (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)

وأما قوله: فلما مات الحسن أستتم لمعاوية هذا الامر . فهذا مما يدل على جهله بالسير والاخبار، فان الامر قد استتم لمعاوية قبل موت الحسن بسنين وبايعه جميع المسلمين بالخلافة سنة انخلع الحسن من الخلافة وسلمها الى معاوية وصالحه على ذلك في سنة احدى وأربعين ، وذلك أنه ولي الخلافة بعد قتل أبيه رضي الله عنه فأقام فيها ستة أشهر وأياما ، ثم سار اليه معاوية وأرسل اليه الحسن يبذل تسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا، فأجاب معاوية الى ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ في الحسن بن علي « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وكان نزوله عنها في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ، وقيل في جماد الاول(٢)وتوفي الحسن رضي الله عنه بالمدينة سنة تسع وأربعين ، وقيل في خامس ربيع الاول سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة احدى

(١) هذا العنوان وامثاله من وضع المطبعة لامن وضع المؤلف والغرض منها الترغيب في المطالعة ، وتسهيل المراجعة ، اقتداء بوضع الامة اسماء السور في المصحف ووضع العلماء أبوابا لصحيح مسلم

(٢) كذا في الاصل ولعله تحريف من النساخ فالصواب جمادى الاولى

وخمسين . كذا ذكره السيوطي وغيره من أهل التواريخ . وبهذا يتبين لك تخبط المجيب في كلامه وجهله بالنقل

وأما قوله : فلما قتل علي ومات ابنه الحسن استتم لمعاوية الامر فذلت له الرقاب وافترقت الامة إلى فرقتين إلى آخر كلامه

فيقال : وهذا أيضاً من عجيب جهله ، فان الافتراق العظيم الواقع بين الامة سببه قتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وبعد قتله افترقت القلوب حتى آل الامر إلى القتال بالسيف وجرى بين علي وطلحة والزبير وقعة الجمل المشهورة قتل فيها بين الفريقين نحو ثمانية عشر ألفا ، ثم جرت بين علي ومعاوية وقعة صفين ودام القتال بينهم نحو مائة يوم وعشرة أيام وقتل بين الفريقين نحو مائة ألف وعشرة آلاف ، فمن أهل الشام تسعون ألفا ، ومن أهل العراق عشرون ألفا كما ذكر ذلك المسعودي وغيره من أهل العلم بالتاريخ ، وجرى في أيام علي من الفتن والحروب والقتل بين المسلمين ماهو معروف ، وكل ذلك بسبب قتل عثمان رضي الله عنه [1]

وقد أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس عن النبي ﷺ انه قال « ان لله سيفا مغموداً في غمده مادام عثمان فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة » قال السيوطي تفرد به عمرو بن فائد وله مناكير

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال « أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال . والذي نفسي بيده لايموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا وقع في فتنة الدجال ، وإن لم يدركه آمن به في قبره »

وأخرج ابن عساكر : [2] لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء .

(١) واما السبب الباطن لهذه الفتن فهي دعاية التشيع لعلي كرم الله وجهه التي بثها الخبيث عبد الله بن سبأ اليهودي الزنديق في المسلمين فكان الغلو فيها سبب غلو الخوارج في عداوة علي وانصاره وغيرهم من أهل السنة

(٢) لم يذكر صاحب هذا الاثر والظاهر انه حذيفة فيراجع في تاريخ ابن عساكر

وأخرج عن سمرة قال « ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلموا في الاسلام ثلمة بقتلهم عثمان لاتسد الى يوم القيامة ، وان أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد اليهم»

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قال: كان عبدالله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول «لاتقتلوه فوالله لايقتله رجل منكم الا لقي الله أجذم لا يد له ، وإن سيف الله لم يزل مغمودا وإنكم والله ان قتلتموه لسله الله ثم لايغمده عنكم أبداً ،وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ، ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا»(١) وأخرج الحاكم عن الشعبي قال: ماسمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال :

فكف يديه ثم أغلق بابه وأيقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار : لاتقتلوهم عفا الله عن كل امرء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الـ عداوة والبغضاء بعد التواصل؟
وكيف رأيت الخير أدبر بعده عن الناس ادبار الرياح الجوافل؟

وأما بعد مبايعة الحسن لمعاوية فاجتمعت الكلمة واصطلح الناس ، ولأجل ذلك سمي العام عام الجماعة ، فكيف يقول هذا الجاهل: افترقت الامة بعد أن استتم لمعاوية الامر فرقتين إلى آخر كلامه(٢)

وقد ذكر أهل العلم بالسير والتواريخ ان معاوية لما تولى الخلافة واستتم له الامر حين عزل الحسن نفسه اتفقت كلمة المسلمين ،وكانوا في ولايته متفقين غير

(١) من مرويات عبدالله بن سلام من كتب بني اسرائيل اه من حاشية الاصل

(٢) قوله هذا اصطلاح للشيعة يعنون به ان فريقا من الناس صاروا عثمانيين ويعنون بهم أهل السنة، وفريقا صاروا علويين ويعنون بهم أنفسهم، كما سيأتي مع رد المؤلف عليه

مختلفين ، يغزون العدو ويجاهدون في سبيل الله ، فلما مات معاوية جرت الفتن العظيمة ، منها قتل الحسين وأهل بيتـه ، ومنها حصار ابن الزبير بمكة ، ووقعة الحرة بالمدينة. ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط . ثم وثب المختار بن عبيد على ابن زياد فقتله ، وجرت فتنة مصعب بن الزبير وقتله ، ثم حاصر الحجاج ابن الزبير فقتله وجرت فتنة ، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه عبدالرحمن بن الاشعث مع خلق عظيم من القراء وكانت فتنة كبيرة . فهذا كله بعد موت معاوية رضي الله عنه ، ثم جرى بعد ذلك أيضا فتنة ابن المهلب بخراسان وقتل زيد بن علي بالكوفة وجرت فتن. ثم قام ابو مسلم وغيره بخراسان وجرت فتن يطول وصفها وتزايد شرها

وبالجملة فلم يكن ملك من ملوك المسلمين خير من معاوية اذا نسبت أيامه الى أيام من بعده . وقد روى ابو بكر الاثرم : حدثنا محمد بن عمرو حدثنا مروان عن يونس عن قتادة قال : لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال الناس هذا المهدي ، وكذا رواه ابن بطة باسناده الثابت من وجهين عن الاعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي

وروى عبدالله بن احمد بن حنبل : حدثنا ابوسعيد الاشج حدثنا ابو اسامة حدثنا الثقة عن ابي اسحاق السبيعي انه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه او أدركتم أيامه لقلتم هذا المهدي[1]

(١) أكبر فضيلة لمعاوية عند هؤلاء المثنين عليه وغيرهم انه قدر على حفظ المملكة الاسلامية من التقاتل بين المسلمين، ووجه همتهم وقوتهم الى الكفار، وفتح الامصار، واكبر غائلة له اخراج منصب الامامة العظمى عما وضعها فيه الصحابة بهداية الله ورسوله وهو الانتخاب الاختياري، الى عصبية النسب بجعلها في ولده يزيد الفاجر، ثم إرثا يتداوله بنو أمية ، فكان هذا سببا لجعلها كالكرة يتقاذفها الاقوياء بالعصبية دون هداية الصحابة، وبذلك صارت ملكا عضوضا بعد الراشدين كما ورد في الحديث

وفي الصحيحين ان رجلا قال لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية إنه أوتر بركعة ؟ فقال: أصاب، انه فقيه. فهذه شهادة ابن عباس بفقه معاوية. وابن عباس من علماء أهل البيت، ومعاوية ليس من السابقين الاولين؛ بل قد قيل انه من مسلمة الفتح وقيل بل أسلم قبل ذلك، وكان يعترف بانه ليس من فضلاء الصحابة، ومعلوم باجماع المسلمين انه ليس قريبا من عثمان وعلي فضلا عن ابي بكر وعمر. وقد تبين بما ذكرنا لكل منصف أريب، ولمن له قلب منيب، جهل هذا المعترض وطائفته بما عليه أهل البيت، وان دعواهم ومحبتهم كذب وافتراء، ومجرد دعوى لا حقيقة لها، كما ان اليهود والنصارى يدعون اتباع أنبيائهم وهم قد خالفوهم وسلكوا غير طريقهم، وكذلك الرافضة والشيعة يدعون اتباع علي وأهل بيته وهم قد خالفوا طريقهم، وسلكوا غير منهاجهم، وان أسعد الناس باتباعهم ومحبتهم أهل السنة والجماعة القائلون بما دل عليه الكتاب والسنة

مدة الحرب بين علي ومعاوية

وأما قوله : بعد ان كانت الحرب بينهما أربعين يوما ، فالجواب أن يقال : هذا مما يدل على جهل هذا المعترض بالسير والاخبار، وانه يخبط في كلامه خبط عشواء بلا دليل ولا مستند ولا استبصار، ولا معرفة بما نقله أهل تواريخ الاسلام والعلماء الكبار ، فان كان مراده يوم صفين خاصة فقد ذكر اهل التواريخ الاسلامية ان الحرب أقامت بين علي ومعاوية في يوم صفين[1] نحو مائة يوم وعشرة أيام وجرى بينهم في تلك المدة نحو تسعين وقعة. وذلك انهم ذكروا ان ابتداء القتال في أول يوم من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة فدامت الحرب بينهم ثلاثة أشهر وعشرين يوما كما ذكر معنى ذلك المسعودي عن أهل السير والاخبار كما تقدم ذلك عنه ، وذكر القرطبي صاحب التفسير الكبير ان مقام علي ومعاوية بصفين سبعة أشهر ، وقيل تسعة ، وقيل ثلاثة ، وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين يوما زحفا في ثلاثة أيام من أيام البيض وهي ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر ، وقتل ثلاثة وسبعون الفا من الفريقين ، ذكره الثقة العدل ابراهيم بن الحسن الكسائي الهمذاني ، وفي تلك الليالي ليلة الهرير جعل بعضهم يهر الى بعض، والهرير

---

(١) ان قيل كيف قال يوم صفين ثم قال انه كان ١١٠ أيام (قلنا) ان لفظ «اليوم» في أصل اللغة معناه الزمن الذي يحدده مايقع فيه قل أوكثر ، فيوم صفين هو الزمن الذي وقعت فيه الحرب بين علي ومعاوية وقدره ١١٠ أيام فلكية ، وهكذا يقال في يوم الجمل وأيام العرب وغيرها . ويوم القيامة زمن مقداره خمسون ألف سنة كما قال الله تعالى

الصوت يشبه النباح لانهم تراموا بالنبل حتى فنيت، وتطاعنوا بالرماح حتى اندقت، وتضاربوا بالسيوف حتى تقصفت، ثم نزل القوم بعضهم الى بعض ، قد كسروا جفون سيوفهم واضطربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد ،فلا تسمع إلا غمغمة القوم والحديد في الهام. فلما صارت السيوف كالمناجل، تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب، ثم تكادموا بالافواه، وكسفت الشمس وثار القتام، وارتفع الغبار ، وتقطعت الالوية والرايات، ومرت أوقات اربع صلوات، لان القتال كان بعد صلاة الصبح واقتتلوا الى نصف الليل . وذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين . قاله الامام احمد في تاريخه انتهى ما ذكره القرطبي(١)

واما ان كان مراده محاربة علي ومعاوية وعدم تسليم معاوية الامر له فهذا أعظم جهلا وأكبر خطأ مما قبله. فان معاوية اقام محاربا لعلي مدة خلافته كلها من حين قتل عثمان الى ان قتل علي رضي الله عنه، وذلك نحو خمس سنين إلا ثلاثة اشهر ، وقيل أربع سنين وتسعة اشهر وثلاثة أيام ، وقيل وستة أيام ، وقيل وأربعة عشر يوما، وقيل أربع سنين وثمانية اشهر وثلاثة وعشرين يوما

(١) ولايخفى مافي كلام القرطبي من الكذب والغلو والتشنيع المخالف لصحيح التاريخ اه من حاشية الاصل . والقرطبي لم يكن هو المفتري ولكنه اغتر ببعض ماكتبه اصحاب الاهواء في ذلك

فصل

واما قوله افترقت الامة فرقتين فرقة توالي معاوية باطنا وظاهراً وهم الذين قاتلوا معه ونصروه وسموا انفسهم أهل السنة والجماعة كما اخبرت بذلك التواريخ .

فالجواب ان يقال : هذا ايضا جهل وتخبيط وقصور فهم وغباوة شديدة فان الامة قد افترقت بعد قتل عثمان رضي الله عنه ثلاث فرق : فرقة بايعت عليا رضي الله عنه ودخلوا في طاعته ، وهم اكثر الصحابة وجمهور المسلمين وفرقة امتنعت عن الدخول في طاعته ومبايعته واظهروا الطلب بدم عثمان رضي الله عنه ، وهم معاوية ومن تابعه وكان هو الامير عليهم في خلافة عمر رضي الله عنه وخلافة عثمان ، وارسلوا إلى علي : ان كنت تريد ان نبايعك فادفع الينا قتلة عثمان فابى علي رضي الله عنه ذلك .

والطائفة الثالثة لم يبايعوا عليا ولا معاوية واعتزلوا الفريقين جميعا لم يعينوا هؤلاء ولا هؤلاء ولم يدخلوا في تلك الحروب والفتن ولم يحضروها ، منهم سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومنهم اسامة بن زيد وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة الانصاري ، وأبو موسى الاشعرى وعمران بن حصين الخزاعي ، وأبو بكرة الثقفي ، واهبان بن صيفي . ومن التابعين شريح والنخعي رضي الله عنهم أجمعين

واخرج ابن ماجه عن ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله ﷺ قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فائت بسيفك أحداً فاضربه به حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » فقد وقعت وفعل ماقال النبي ﷺ .

ومن هؤلاء من بايع عليا رضي الله عنه ولم يقاتل معه في حروبه قال أبو عمر

ابن عبد البر في الاستيعاب : وتخلف عن بيعة علي اقوام فلم يكرههم علي وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يدخلوا في الباطل . وقال غيره : ان كثيرا من المسلمين حتى من أهل المدينة ومكة لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كاهل الشام ومصر والمغرب وخراسان والعراق. انتهى

وقد قال غير واحد من أهل العلم: ان جمهور الصحابة مادخلوا في الفتنة. قال عبد الله بن الامام احمد: حدثنا ابي ثنا اسماعيل يعني ابن علية حدثنا ايوب السختياني عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة و صحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين . هذا إسناد من اصح اسناد على وجه الارض، ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل وقال عبد الله : حدثنا ابي ثنا اسماعيل ثنا منصور بن عبد الرحمن[1] . قال : قال الشعبي لم يشهد الجمل من اصحاب النبي ﷺ غير علي وعمار وطلحة والزبير، فان جاؤا بخامس فانا كذاب . وقال عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا أمية بن خالد قال قيل لشعبة: إن ابا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال: شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا ، فقال: كذب والله، لقد ذاكرت الحكم بذلك وذاكرناه في بيته فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت. وهذا النفي يدل على قلة من حضرها، وقيل: انه حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب، وكلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد . وقد روى ابن بطة باسناده عن بكير ابن الاشج قال : اما ان رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه فلم يخرجوا الا لقبورهم .

---

(١) قال ابو حاتم لايحتج به اه من حاشية الاصل

فصل

واما قوله في معاوية رضي الله عنه لما استتم له الامر فذلت له الرقاب : افترقت الامة إلى فرقتين : فرقة توالي معاوية باطنا وظاهراً وهم الذين قاتلوا معه وسموا انفسهم أهل السنة والجماعة كما اخبرت به كتب التواريخ وبدعوا من والى علياً وأهله

فالجواب ان يقال : هذا من الكذب والبهتان الظاهر لكل من له معرفة بما عليه أهل السنة والجماعة بل معاوية وأصحابه الذين قاتلوا عليا ومن معه لا يبدعونه ولا يبدعون من والاه، بل العلماء منهم مقرون بفضله ودينه وورعه وسابقته وحسن بلائه في الاسلام ، حتى معاوية نفسه يقر بذلك في المحافل والمجالس، كما ذكر ذلك أهل العلم في كتبهم. فروى يحيى الجعفي في كتاب صفين باسناده : حدثني يعلى بن عبيد حدثنا ابي قال أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية: أأنت تنازع عليا ؟ ام انت مثله ؟ قال : لا والله إني لأعلم ان عليا افضل مني واحق بالامر . ولكن ألستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً وانا ابن عمه وانما أطلب بدمه ، فائتوا عليا فليدفع إلي قتلة عثمان واسلم له ، فأتوا عليا فكلموه فلم يدفعهم اليه

فانظر وتأمل يتبين لك كذب المعترض ونسبته إلى الصحابة مالا يليق بهم، كذلك نسبته إلى أهل السنة والجماعة تبديع من والى عليا وأهل بيته وشيعته ، فان هذا كذب وافتراء على القوم ، بل جميع أهل السنة يتولون عليا وأهل البيت ويقدمونه على معاوية بل وعلى من هو افضل من معاوية، فان الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة ان افضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ومن بعد أبي بكر عمر ثم بعد عمر عثمان ثم بعد عثمان علي، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر ، ثم أهل بيعة الرضوان ، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وأهل السنة يعلمون ان معاوية ليس من السابقين الاولين ، بل هو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ولكنه ممن حسن اسلامه بعد ذلك، وصار يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . ثم لما توفي

أبو بكر خرج إلى الجهاد مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم لما توفي يزيد استعمله عمر رضي الله عنه على الشام فاقام أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وكانت رعيته تحبه لحسن سيرته

وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» ومما يدل على اعتراف معاوية بفضل علي ما أخرجه غير واحد من أهل السنة في كتبهم وذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة علي حيث قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحى بن مالك قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلد البغدادي بمصر قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الكلبي عن الحرماوي عن رجل من همدان قال: قال معاوية لضرار الصدائي: يا ضرار، صف لي عليا، قال اعفني يا أمير المؤمنين، قال فلتصفه لي قال «اما اذ لابد من وصفه، فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ماقصر، ومن الطعام ماخشن، كان فينا كاحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين ويقربهم، ويحب المساكين، لايطمع القوي في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله، واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد ارخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يادنيا غري غيري، ليَّ تقربت؟ ام الي تشوفت؟ هيهات هيهات، بتتك ثلاثا لارجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق»

فبكى معاوية وقال: رحم الله ابا الحسن، كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال « حزن من ذبح واحدها في حجرها »

وكان معاوية رضي الله عنه يكتب فيما ينزل به الى علي بن ابي طالب يسأله عن ذلك . فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب، فقال له عتبة اخوه لا يسمع هذا منك أهل الشام . انتهى ما ذكره ابو عمر

وكذلك الصحابة الذين قاتلوا عليا مع معاوية ليس فيهم من يقول ان معاوية افضل من علي وانما قاتلوه ومن معهم من أهل الشام للطلب بدم عثمان رضى الله عنه . وكانوا يقولون ان معاوية هو ولي عثمان والطالب بدمه كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم بالاخبار والتواريخ وأيام الناس

قال مجالد عن الشعبي : لما قتل عثمان أرسلت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان : ارسلوا إلي بثياب عثمان وبالخصلة الشعر التي نتفت من لحيته ، ثم دعت النعمان بن بشير فبعثته إلى معاوية ، فمضى بذلك وبكتابها فصعد معاوية المنبر وجمع الناس ونشر القميص عليهم ، وذكر ماصنع بعثمان ودعا إلى الطلب بدمه ، فقام أهل الشام فقالوا :هو ابن عمك وأنت وليه ، ونحن الطالبون معك بدمه ، فبايعوا له . وقال يونس عن الزهري : لما بلغ معاويه قتل طلحة والزبير وظهور علي دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان ،فبايعوه على ذلك اميراً غير خليفة. وقد روى الطبراني عن ابن عباس قال: مازلت موقنا ان معاوية سيلي الملك والسلطان من هذه الآية (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا)[1]

وأما سائر أهل السنة والجماعة فكلهم يتولون علياً وأهل البيت ويحبونهم

---

(١) ولكن قال الله بعد ذلك (فلا يسرف في القتل) وقد أسرف معاوية ، وقامت عليه الحجة بما رواه هو وغيره من قوله (ص) لعمار « تقتلك الفئة الباغية » ثم ماذا فعل بقتلة عثمان ، بعد ان انتهى اليه السلطان ؟ ؟

وينكرون على بني أمية الذين يسبون علياً، وكتبهم مشحونة بالثناء عليه ومحبته وموالاته، وجميع كتب الحديث مذكور فيها فضل علي وأهل البيت ولكنهم يتولون سائر الصحابة ويحبونهم ويترضون عنهم طاعة لله ولرسوله ﷺ، فان الله تعالى ذكر الصحابة في كتابه، وأحسن الثناء عليهم، فقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآية . وقال تعالى (لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية . وأثنى تعالى على من جاء من بعدهم ودعا لهم بالمغفرة فقال تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية . فتبين بما ذكرنا جهالة المعترض وكذبه على أهل السنة بأنهم يدعوا من والى علياً وأهل بيته .

* * *

وأما قوله : ولذلك قال الشافعي لما رأى التبديع لأهل الحق :

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

فجميع أهل السنة وأكثر أهل البدعة من المعتزلة والمرجئة وغيرهم يقولون كما قال الشافعي، ويقولون أيضا كما قال بعض العلماء:

إن كان نصبا حب صحب محمد فليشهد الثقلان اني ناصبي

فالبيت الاول إرغام للخوارج وطائفة من بني أمية الذين يبغضون عليا رضي الله عنه وأهل بيته، ومنهم من يكفره . والبيت الثاني إرغام للروافض والزيدية الذين يبغضون بعض أصحاب النبي ﷺ، وذلك ان الله تبارك وتعالى هدى أهل السنة والجماعة لما اختُلف فيه من الحق (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) وذلك انهم آمنوا بجميع المنزل من عند الله، وجميع ماورد عن رسول الله من الاحاديث الصحيحة الثابتة، ولم يغلوا غلو الروافض والزيدية، ولم يقصروا تقصير الخوارج ومن نحا نحوهم .

فصل

وأما قوله: ولهذا الافتراق روى مسلم في صحيحه عن أبي اسحاق ما معناه: انه لما وقعت الفتنة قال بعض المحدثين لبعض إذا حدثوا: بينوا لنا رجالكم، وكانوا قبل الفتنة يقبلون المرسل ولا يسألون عن رجال السنة

فيقال: هذا مما يدل على انصاف أهل السنة والجماعة ونصحهم لله ولرسوله ولدينه، خصوصا أئمة الحديث وجهابذته. وذلك انه دين فلا يجوز لهم الاخذ عن كل من روى الحديث حتى يعرفوا حاله هل هو ثقة حافظ ضابط لما يرويه؟ وهل هو من أهل السنة أو من أهل البدعة؟ فاذا عرفوا الرجل بالكذب بينوا حاله، وإذا عرفوه بالبدعة بينوا حاله، فاذا عرفوا أن الرجل ثقة أخذوا عنه، وقبلوا حديثه. ولو كان من أهل البدع، وإذا كان الرجل قليل الضبط أو معروفا بالكذب أو بالتخليط أو الاضطراب في حديثه تركوا حديثه، وبينوا حاله. وان كان من أهل السنة ومن أهل الصلاح. يعرف ذلك من طالع كتب الجرح والتعديل، وفي البخاري ومسلم والسنن الاربعة رجال من أهل البدع يروون عنهم الحديث من الخوارج والقدرية والمرجئة والشيعة وغيرهم اذ كانوا معروفين بالصدق والضبط،

ولكن أهل الحديث وأهل العلم يعلمون ان أكذب الطوائف هم الرافضة والشيعة ومن نحا نحوهم. وذلك ان عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة الاسناد وكثير من وضع المعروفين بالكذب. قال أبو حاتم الرازي: سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول قال أشهب بن عبد العزيز: سئل مالك عن الرافضة فقال: لا تروو عنهم ولا تكلمهم فانهم يكذبون. وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة قال سمعت الشافعي يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة. وقال مؤمل بن

إهاب : سمعت يزيد بن هارون يقول يكتب عن كل صاحب بدعة اذا لم يكن داعية إلا الرافضة فانهم يكذبون

وقال محمد بن سعيد الاصبهاني سمعت شريكا يقول : احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة ، فانهم يضعون الحديث فيتخذونه دينا ، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي بالكوفة من أقران الثوري وأبي حنيفة وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة وهذه شهادته

ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني ويحيى بن معين والبخاري وابي زرعة وابي حاتم الرازي والنسائي وابي حاتم بن حبان وابي احمد بن عدي والدارقطني وابراهيم بن يعقوب الجوزجاني ويعقوب بن سفيان والعجلي والعقيلي والموصلي والحاكم النيسابووي والحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة نقاد ولهم المعرفة التامة باحوال الاسناد علم أن المعروف عندهم بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف ، حتى ان أصحاب الصحيح كالبخاري وغيره لم يرووا عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة والحارث الاعرج وعبد الله بن سلمة ، مع ان هؤلاء من خيار الشيعة ، وانما يروون حديث علي عن أهل بيته كالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، وكاتبه عبيد الله بن ابي رافع . وعن أصحاب ابن مسعود كعبيدة السلماني والحارث بن قيس وأشباههم وهؤلاء أئمة النقل ونقاده من ابعد الناس عن الهوى ، وأخبرهم بالناس ، وأقولهم بالحق ، لا يخافون في الله لومة لائم

ولهذا قال احمد بن حنبل رحمه الله لما قيل له ان ابن ابي قتيلة يقول ان أصحاب الحديث قوم سوء فقام احمد ينفض ثوبه ويقول زنديق زنديق زنديق

وقال بعضهم : اذا رأيت من يبغض احمد بن حنبل فاعلم انه مبتدع ، واذا

رأيت من يبغض يحيى بن معين فاعلم انه كذاب، ولا يبغض يحيى بن معين ويتكلم فيه وفي أمثاله إلا من هو من أهل الكذب

فصل

وأما قوله : ونشأ من هذا الافتراق الامر العظيم وهو استمرار لعن علي عليه السلام على المنابر حتى قطعه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

فيقال : اما لعن علي رضي الله عنه فانما فعله طائفة قليلة من بني أمية وهم عند أهل السنة ظالمة فسقة ، وأهل السنة ينكرون عليهم ذلك بألسنتهم ويروون الاحاديث الصحيحة في فضائل علي

وذلك انهم أرادوا وضعه عند الناس ، وحط رتبته ومحبته من قلوبهم فجازاهم الله بنقيض قصدهم ، ورفعه الله، وأظهر أهل السنة والجماعة فضائله، وحدثوا بها الناس ، فاشتهرت عند العامة فضلا عن الخاصة ، وجميع أهل السنة يحبونه ويوالونه رضي الله عنه . فلما زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس في سنة ثنتين وثلاثين ومائة انقطع لعن علي رضي الله عنه

وأما قول المعترض: ان ابن تيمية روى في منهاجه انه استمر لعن علي إلى زمانه ، وأما في أيامه فقد انقطع، فهذا كذب ظاهر على ابن تيمية رحمه الله، وقلة حياء فيمن نسب ذلك اليه ، ومنهاج السنة موجود عندنا ولم يذكر هذا فيه ، وابن تيمية أجل من أن يخفى عليه هذا الامر الواضح الذي يعرفه أدنى من له معرفة بالسير والتواريخ ، وانه انقطع من الشام وغيره من بلاد الاسلام

ثم ظهرت الدولة العباسية وانقطعت الدولة الاموية في أيام السفاح الذي كان هو أول ملوك بني العباس ، وقتل مروان الملقب بالحمار الذي هو آخر ملوك بني أمية سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وأعجب من هذا قوله: إن ابن تيمية أيضاً روى في منهاج السنة أن كثيراً من علماء السنة والجماعة حكموا بتخطئة علي في حروبه إلا احمد بن حنبل امام الشيعة عند التحقيق، فانه قال: من خطأ عليا في حروبه فهو كحمار أهله. انتهى معنى كلام ابن تيمية

والجواب أن يقال: ان هذا من الكذب الظاهر على ابن تيمية وعلى احمد ابن حنبل رحمهما الله، وهذا نص لفظ ابن تيمية في المجلد الاول من كتاب منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية قال رحمه الله:

« ولهذا اضطرب الناس في خلافة علي على أقوال، فقالت طائفة انه امام، وان معاوية امام، وانه يجوز نصب امامين في وقت واحد اذا لم يمكن الاجتماع على امام واحد، وهذا يحكى عن الكرامية وغيرهم، وقالت طائفة لم يكن في ذلك الزمان امام عام، بل كان زمان فتنة، وهذا قول طائفة من أهل الحديث البصريين وغيرهم. ولهذا لما أظهر الامام احمد التربيع بعلي في الخلافة وقال: من لم يربع بعلي فهو أضل من حمار أهله، أنكر طائفة من هؤلاء، وقالوا قد أنكر خلافته من لا يقال فيه هو أضل من حمار أهله، يريدون من تخلف عنها من الصحابة. واحتج احمد وغيره على خلافة علي بحديث سفينة عن النبي ﷺ « تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكا » وهذا الحديث قد رواه أهل السنن كابي داود وغيره. وقالت طائفة ثالثة علي هو الامام وهو مصيب في قتاله لمن قاتله، وكذلك من قاتله من الصحابة كطلحة والزبير كلهم مجتهدون مصيبون، وهذا قول من يقول: كل مجتهد مصيب، كقول البصريين من المعتزلة وابي الهذيل وابي هاشم ومن وافقهم من الاشعرية كالقاضي ابي بكر وابي حامد، وهو المشهور عند ابي الحسن الاشعري، وهؤلاء أيضاً يجعلون معاوية مجتهداً مصيبا في قتاله كما ان عليا مصيب. وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب احمد وغيره ذكره ابو عبد الله بن حامد. وذكر لاصحاب احمد في المقتتلين يوم

الجمل وصفين ثلاثة أوجه (أحدها) كلاهما مصيب (والثاني) المصيب واحد لابعينه (والثالث) ان عليا هو المصيب ومن خالفه مخطيء

«والمنصوص عن احمد وأئمة السنة انه لايذم أحد منهم، وان عليا أولى بالحق من غيره . أما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السنة بل هم يقولون ان تركه كان أولى ، وطائفة رابعة تجعل عليا هو الامام وكان مجتهداً مصيبا في القتال، ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين. وهذا قول كثير من أهل الكلام والرأي من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد ، وطائفة خامسة تقول ان عليا مع كونه كان خليفة وهو أقرب الى الحق من معاوية فكان ترك القتال أولى . وينبغي الامساك عن القتال لهؤلاء وهؤلاء فان النبي ﷺ قال « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الساعي » وقد ثبت انه ﷺ قال في الحسن « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين» فأثنى على الحسن بالاصلاح . ولو كان القتال واجبا أو مستحبا لما مدح تاركه ،قالوا وقتال البغاة لم يأمر الله به ابتداء ولم يأمر بقتال كل باغ بل قال (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) فأمر اذا اقتتل المؤمنون بالاصلاح بينهم ، فان بغت احداهما على الاخرى قوتلت ، قالوا ولهذا لم يحصل بالقتال مصلحة، والامر الذي لم يأمر الله به لابد أن يكون مصلحته راجحة على مفسدته. وفي سنن ابي داود: ثنا الحسن بن على ثنا يزيد ثنا هشام عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تضره الفتنة » فهذا يبين ان النبي ﷺ أخبر ان محمد بن مسلمة لاتضره الفتنة وهو ممن اعتزل في القتال فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية كما اعتزل سعد بن ابي وقاص واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر

وابو بكرة وعمران بن حصين واكثر السابقين الاولين. وهذا يدل على انه ليس هناك قتال واجب ولا مستحب ،إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل بل كان من فعل الواجب أو المستحب أفضل ممن تركه. ودل ذلك ان القتال قتال فتنة كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال« ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الموضع»[1] وأمثال ذلك من الاحاديث الصحيحة التي تبين ان ترك القتال كان خيرا من فعله من الجانبين ، وعلى هذا جمهور ائمة الحديث والسنة . وهذا هو مذهب مالك والثوري واحمد وغيره. وهذه اقوال من يحسن القول في علي وطلحة والزبير ومعاوية . ومن سوى هؤلاء من الخوارج والروافض والمعتزلة فقالهم في الصحابة نوع آخر، فالخوارج يكفرون علياً وعثمان ومن والاهما والروافض يكفرون جمهور الصحابة ومن والاهم أو يفسقوهم ويكفرون من قاتل عليا ويقولون هو امام معصوم، وطائفة من المروانية تفسقه وتقول انه ظالم معتد. وطائفة من المعتزلة تقول قد فسق إما هو واما من قاتله ، لكن لا يعلم عينه . وطائفة أخرى منهم تفسق معاوية وعمرو بن العاص دون طلحة والزبير وعائشة» انتهى ماذكره الشيخ تقي الدين بن تيمية في منهاج السنة

فانظر رحمك الله بعين الانصاف الى كلام هذا الامام ، ثم انظر الى كلام المعترض يتبين لك تحريفه للكلم عن مواضعه، فان ابن تيمية انما ذكر ان جمهور أئمة السنة يرون ان ترك قتال علي أولى من القتال ، وان تركه أحب الى الله والى رسوله لاحاديث الرسول ﷺ في الحسن ابن علي وغيره الدال على هذا المعنى ، وتقدمت الاشارة الى بعضها

---

(١) الموضع كالمسرع وزنا ومعنى

وأما تخطئتهم عليا في ذلك فحاشا وكلا، بل كثير من أهل السنة والجماعة يرون ان عليا مصيب في قتاله لمعاوية ومن معه وكلهم متفقون على انه أقرب الى الحق وأولى به من معاوية ومن معه ،وأما ماذكره عن احمد بن حنبل فانما أراد احمد بذلك : ومن لم يجعل عليا رابع الخلفاء الراشدين . وقال :من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله

وأما لفظ المعترض الذي ذكره عن احمد :ان من خطأ عليا في حروبه فهو كحمار أهله ،فليس هذا لفظ احمد ولا هو معنى كلامه ولا ذكره الشيخ ابن تيمية رحمه الله عن احمد ، ولكن نعوذ بالله من التعصب واتباع الهوى اللذين يصدان عن اتباع الحق ، ويحملان على كتمان الحق ولبسه بالباطل . وقد نهى الله سبحانه في كتابه عن هاتين الخصلتين فقال تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)

ومن العجب ان هذا المعترض وأشباهه يعلمون ان الحسن ابن علي رضي الله عنه وغيره من أهل البيت يرون ان ترك القتال أولى من فعله وأحب إلى الله والى رسوله كما اختاره كثير من أهل السنة والحديث ، ومع هذا ينكرون على أهل السنة ذلك مع زعمهم انهم من شيعة اهل البيت ، ويزعمون ان اهل السنة يبغضون اهل البيت ومن والاهم. وقد كذبوا فان أهل السنة والحديث أولى باتباع اهل البيت منهم وهم شيعتهم على الحقيقة ، لانهم سلكوا طريقتهم واتبعوا هديهم ، وقد قال تعالى لليهود والنصارى لما ادعى كل طائفة منهم ان ابراهيم كان منهم (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا)

فصل

﴿ الاقوال والآراء في قتال الحسين (رض) ليزيد ﴾

وأما قوله : ومما نشأ من هذا الافتراق ان كثيراً من علماء اهل السنة والجماعة حكموا بان الحسين بن علي باغ على يزيد بن معاوية

فيقال: قد اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وكذلك أهل البيت، فذهبت طائفة من أهل السنة رضي الله عنهم من الصحابة فمن بعدهم كسعد بن أبي وقاص واسامة ابن زيد ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وهو قول احمد بن حنبل وجماعة من أصحاب الحديث ـ إلى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان ان قدر على ذلك وإلا فبالقلب فقط ولا يكون باليد وسل السيوف والخروج على الائمة وان كانوا أئمة جور. واستدلوا باحاديث صحاح عن رسول الله ﷺ منها ما اخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية » وفي لفظ « من فات الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية » الحديث

وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال : قلت يارسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم » فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم وفيه دَخَن » قلت ومادخنه ؟ قال « قوم يستنون بغير سنتي ، ويهتدون بغير هدي ، تعرف منهم وتنكر » فقلت: فهل بعد ذلك الخير شر؟ قال « نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها » فقلت: يارسول الله صفهم لنا. قال « نعم . قوم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » قلت: يارسول الله

فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال «فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على اصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً

وذهبت طائفة أخرى من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين ثم الأئمة بعدهم الى أن سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يقدر على ازالة المنكر الا بذلك . وهو قول علي بن أبي طالب وكل من معه من الصحابة رضي الله عنهم كعمار بن ياسر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم وهو قول أم المؤمنين ومن معها من الصحابة كعمرو بن العاص والنعمان بن بشير وأبي العادية السلمي وغيرهم ، وهو قول عبدالله بن الزبير والحسين بن علي ، وهو قول كل من قام على الفاسق الحجاج كعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وأبي البختري الطائي وعطاء السلمي والحسن البصري والشعبي ومن بعدهم كالناسك الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر وعبيدالله بن حفص بن عاصم وسائر من خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع أخيه ابراهيم بن عبدالله ، وهشيم بن بشير والوراق وغيرهم

وقد ذكر ابن كثير في تاريخه عن طاوس عن ابن عباس قال استشارني الحسين بن علي في الخروج الى العراق ، فقلت : لولا أن يزري بي وبك الناس لنشبت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب ، فكان الذي رد علي أن قال : لأن أقتل في مكان كذا أحب الي من أن أقتل بمكة ، قال : وكان هذا الذي سلى نفسي عنه .

وقال غير واحد عن شبابة بن سوار : حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الاسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بمكة فبلغه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال ، فقال أين تريد ؟ قال العراق واذا معه طوامير وكتب ، فقال هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال ابن عمر لا تأتهم ، فأبى

فقال ابن عمر : اني محدثك حديثا «ان جبريل أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وذلك بضعة من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها الله عنكم الا للذي هو خير لكم» فأبى أن يرجع ، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل

وقال ابوسعيد الخدري : غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له: اتق الله في نفسك ، ولا تخرج على امامك ، والزم بيتك . وقال أبو واقد الليثي بلغني خروج الحسين فأدركته فناشدته الله أن لا يخرج فانه يخرج في غير وجه خروج انما يقتل نفسه ، فقال لا أرجع

وقال جابر بن عبد الله : كلمت حسينا فقلت له: اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حمدتم ما صنعتم ، فعصاني . وقال سعيد بن المسيب : لو أن حسينا لم يخرج لكان خيراً له ، وكتب اليه المسور بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ، ويقول لك ابن الزبير: الحق بهم فانهم ناصروك ، إياك ان تبرح الحرم، فانهم إن كان لهم بك حاجة فسيضربون اليك آباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة ، فجزاه خيراً ، وقال أستخير الله في ذلك

وكتب اليه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كتابا يحذره أهل الكوفة ، ويناشده الله أن يشخص اليهم، فكتب اليه الحسين «اني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر انا ماض له ولست بمخبر بها أحداً حتى ألاقي عملي»

وذكر محمد بن سعد رحمه الله بأسانيده: انه لما بايع معاوية الناس ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له . وكان أهل الكوفة يكتبون اليه يدعونه الى الخروج اليهم في خلافة معاوية، كل ذلك يأبى عليهم، فقدم منهم قوم الى محمد بن الحنفية يطلبون اليه ان يخرج معهم فأبى وجاء الى الحسين يعرض عليه امرهم ، فقال له الحسين إن القوم انما يريدون ان يأكلوا بنا ، ويستطيلوا بنا ، ويسيطوا دماء الناس ودماءنا

فأقام الحسين على ماهو عليه من الهموم مدة يريد ان يسير اليهم ، ومدة يجمع الاقامة عنهم ، فجاءه ابو سعيد الخدري فقال : يا ابا عبد الله اني لكم ناصح ، واني عليكم مشفق ، وقد بلغني انه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج اليهم فلا تخرج اليهم، فاني سمعت اباك بالكوفة يقول « والله لقد ملتهم وملوني ، وابغضتهم وابغضوني »

وكلمه في ذلك ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فلم يطع احداً منهم وصمم على المسير

وقال له ابن عباس : والله اني اظنك ستقتل بين نساءك وولدك كما قتل عثمان فلم يقبل منه

وكذلك اخوه محمد بن الحنفية نهاه عن ذلك واعلمه ان الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين ان يقبل فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد

والمقصود من هذا ان ابن عباس وغيره من الصحابة أنكروا على الحسين خروجه على يزيد ونهوه عن ذلك خوفا عليه مما جرى عليه وعلى أهل بيته، ولكن لا راد لما قضى الله

وما جرى على الحسين رضي الله عنه وعلى أهل بيته مما يعظم الله به أجورهم ، ويرفع به درجاتهم رضي الله عنهم أجمعين .

واهل السنة يبغضون يزيد ومنهم من يلعنه ، ليس كما يظنه المعترض فيهم ويرميهم به من بغضهم عليا واهل بيته ، يعرف ذلك كل من طالع كتب القوم

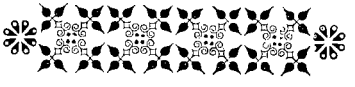

فصل

﴿ بيان مذهب الزيدية من البدع ﴾

«وأقوال المحدثين في الامام زيد بن علي وبراءتهم من الشيعة»

واما قوله (ومن عجائب الانحراف عن آل محمد ان عالم اهل السنة والجماعة الذهبي لما عدد في ميزانه المذاهب الاسلامية قال : مامعناه عن يحيى بن معين — وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب أهل البدع. فهذا يخبرك بان علماء اهل السنة والجماعة لم يعرفوا طريقة اهل بيت رسول الله ﷺ الى آخره)

فيقال :هذا من اعظم الجهل فان علماء اهل السنة والجماعة خصوصا أئمة الحديث كيحيى بن معين وأشباهه من أخبر الناس باحوال الرجال ويقولون الحق الذين يدينون الله به لايخافون في الله لومة لائم، فاذا كان للزيدية مذهب ينسبونه الى زيد بن علي — وأهل العلم يعرفون كذبهم وافتراءهم عليه في ذلك — بينوه اذا كان ذلك مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه علماء اهل البيت كعلي وابن عباس ، وليس كل من انتسب إلى احد من اهل البيت اوغيرهم من الائمة يكون صادقا في انتسابه اليهم ونقله عنهم ، فهؤلاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ويكفرونهم ينتسبون إلى علي وأولاده ، ويقولون : نحن شيعة آل محمد، أفكانوا صادقين في ذلك ؟كلا بل هم اعداؤهم حقاً، واهل البيت برآء منهم ، وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون إلى أنبيائهم ويزعمون انهم على دينهم وعلى طريقتهم ، وهم قد باينوهم أشد المباينة

وكذلك أهل البدع من هذه الامة ينسبون مذاهبهم الباطلة إلى رسول الله ﷺ او إلى اصحابه، وكلام علماء اهل الحديث والسنة في زيد بن علي وأمثاله من علماء اهل البيت معروف مشهور .

قال ابو حاتم البستي: لماذ كر قتل زيد بن علي بالكوفة قال : كان من أفاضل أهل البيت وعلمائهم ، وكانت الشيعة تنتحله انتهى.

ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة الى رافضة وزيدية، فانه لما سئل عن ابي بكر وعمر فترحم عليهم رفضه قوم، فقال : رفضتموني ، فسموا رافضة لرفضهم اياه ، ولا يبغض علماء اهل الحديث ويتكلم فيهم الا من هو من اهل البدع والكذب والفجور . وقد تقدم كلام احمد في ابن ابي قتيلة لما قيل له ان أصحاب الحديث قوم سوء ،فقام احمد ينفض ثوبه ويقول : زنديق زنديق، يعني انه لا يتكلم فيهم إلا من هو منافق لان الله حفظ بهم الدين ، وميزوا بين صحيح الاخبار وسقيمها ولهذا قال احمد بن هارون الفلاس : اذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم انه كذاب يضع الحديث

وقال ابن حجر- في كتاب تهذيب التهذيب في معرفة الرجال: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب أبو الحسين المديني روى عن أبيه وأخيه وابي جعفر الباقر وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وعبيد الله بن ابي رافع ،روى عنه ابناه حسين وعيسى وابن أخيه جعفر بن محمد والزهري والاعمش وشعبة وسعيد بن هشيم [1] واسماعيل وزبيد اليامي وزكريا بن ابي زائدة وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة وابو خالد عمرو بن خالد الواسطي وابن ابي الزناد، وعده ابن حبان في الثقات . وقال : روى عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وقال السدي عن زيد بن علي « الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة »

وروى الحافظ ابو الحجاج المزي باسناده عن الفضل بن مرزوق قال سألت عمر بن علي وحسين بن علي: هل فيكم انسان مفترضة طاعته؟ فقال لا ، والله ما هذا فينا من قال هذا فهو كذاب، فقلت لعمر بن علي رحمك الله انهم يزعمون أن النبي

(١) في تهذيب التهذيب : سعيد بن خيثم

ﷺ أوصى الى علي، وان عليا أوصى الى الحسن، وان الحسن أوصى الى الحسين، وان الحسين أوصى الى ابنه علي، وابنه علي أوصى الى ابنه محمد بن علي؟ فقال «والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، ماهم قاتلهم الله، والله ان هؤلاء إلا متأكلة بنا»

وقال يحيى بن سعيد الانصاري: سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي رأيته يقول «أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»

فانظر رحمك الله الى مانقله أهل العلم عن أهل البيت علي بن الحسين وأولاده يتبين لك أن الشيعة من الرافضة والزيدية هم المنحرفون عن آل محمد لا أهل السنه والحديث

فصل

وأما قوله (وباليت شعري هل سمع ابن معين من رسول الله ﷺ انه عد مذهب أولاده من البدع؟)

فهذا من عظيم جهل المعترض وافترائه على ابن معين وغيره من أهل السنة والجماعة، فان ابن معين لم يقل ان مذهب زيد بن علي وآبائه وأجداده من البدع بل قال ما نقله عنه المعترض: والزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب أهل البدع. يعني بذلك الزيدية الذين ينتسبون إلى زيد بن علي وليسو على طريقته ومجرد الانتساب إلى زيد أو غيره من أهل البيت لا يصير به الرجل متبعاً لطريقتهم حتى يعرف طريقتهم ويتبعهم عليها، كما قال الحسن البصري رحمه الله في قوله ﷺ «المرء مع من أحب» ان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم فلا تغتروا.

وابن معين رحمه الله سمع حديث رسول الله ﷺ انه قال «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» فهذه كلمة جامعة بين فيها ﷺ ان كل من أحدث مايخالف أمر الله ورسوله فهو مردود عليه. وكذلك قوله في حديث العرباض بن

سارية « وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » والرسول ﷺ أعطي جوامع الكلم، فأفاد أمته وأعلمهم صلوات الله وسلامه عليه «ان كل بدعة ضلالة»

فاذا تبين لأهل العلم ان طائفة من طوائف الزيدية أو غيرهم خالفوا ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه — بينوا للناس أنهم اهل بدعة وضلالة لئلا يغتر بهم الجاهل كما بينوا فساد مذهب الرافضة المنتسبين الى علي وأولاده ، وكذلك بينوا فساد مذهب القدرية المنكرين ان يكون الله خالق اعمال العباد وقدرها عليهم، وكذلك بينوا فساد مذهب الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان ومن والاهما ، وهم مع ذلك ينتسبون الى الرسول ﷺ والى ابي بكر وعمر ويتولونهما ويستدلون بآيات من القرآن لاتدل على ما قالوه

وهذا الجاهل يظن ان من انتسب الى زيد بن علي وغيره من اهل البيت لا يذم ولا يعاب، ولو خالف الكتاب والسنة. وهذا جهل عظيم لا يتمري فيه إلا من اضله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، نعوذ بالله من الخذلان

فصل

﴿ الشيعة المعتدلون من أئمة الحديث ﴾

وأما قوله (وممن رموه بالتشيع أهل السنة والجماعة المذكورون علي بن المديني شيخ البخاري وعبد الرزاق الصنعاني وأحمد بن حنبل والدارقطني والحاكم الخ)

فيقال : هذا مما يبين لك معرفة اهل الحديث بأحوال الرجال وبعدهم عن التعصب والهوى ، وهؤلاء الأئمة الذين عدتهم هم عند اهل السنة والجماعة من أئمة العلم يقتدون بهم ، ويأخذون عنهم ، ويرحلون اليهم، ولو كان فيهم بعض التشيع الذي لا يخرجهم عن ان يكونوا أئمة هدى يقتدى بهم ، والتشيع الذي

لايخرج صاحبه عن الحق لايذم به صاحبه ولا يخرجه عن اهل السنة والجماعة، فان لفظ التشيع ليس مذموما في الشرع ، بل قال تعالى لما ذكر نوحا عليه السلام قال بعده (وان من شيعته لابراهيم) أي من أهل دينه، وانما صار مذموما عند أهل السنة لما كان أهل البدع كالرافضة وأمثالهم الذين يسمون أنفسهم الشيعة يقولون نحن شيعة آل محمد، وهم قد كذبوا في ذلك بل هم أعداؤهم لانهم خالفوا هديهم وسلكوا غير طريقتهم

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء، انما وليي الله وصالح المؤمنين »

فصل

﴿ افتراء الشيعة على أهل السنة الانحراف عن آل البيت وتولي الدول الجائرة ﴾

وأما قوله (وسبب انحراف من ذكر عن أهل البيت وشيعتهم انهم تولوا اليوم الدول الجائرة وأطاعوهم وصححوا ولايتهم واستدلوا على ذلك باحاديث كثيرة رووها ، فلما سمعها أهل بيت رسول الله ﷺ وجدوها مخالفة لكتاب الله تعالى في قوله (إني جاعلك للناس إماما ، قال ومن ذريتي ؟ قال لاينال عهدي الظالمين) وقوله (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقوله (وما كنت متخذ المضلين عضدا) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ونظروا في الاحاديث الموجبة لطاعة أئمة الجور فوجدوها قد رواها خصومهم تقريرا لمذهبهم ،وردوها للقاعدة التي قررها أهل الاصول وأهل الحديث في انه لا يجب على الخصم قبول رواية خصمه فيما يقرر مذهبه الذي يرى خصمه انه عنده بدعة)

فيقال: الجواب عن هذا الكلام من وجوه (أحدها) ان هذا كذب على

أهل السنة والجماعة لايمتري فيه أحد عرف مذهبهم ، وطالع كتبهم ، فانهم لم ينحرفوا عن أهل البيت ، بل من أصول الدين عندهم محبة أهل البيت النبوي وموالاتهم والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها ، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جداً

(الثاني) أنهم لم يتولوا الدول الجائرة كما ذكره هذا المعترض ، بل هم يبغضونهم ويكرهونهم ويسمونهم ظلمة وأئمة جور ، وانما أوجبوا طاعتهم اذا أمروا بطاعة الله ورسوله ويستدلون على ذلك باحاديث ثابتة عن رسول الله ﷺ منها أنه قال « على المرء السمع والطاعة مالم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ، وانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا ويموت ميتة جاهلية »

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة من رواية أهل البيت وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم بأسانيد ثابتة بنقل العدول من أهل الحديث

(الوجه الثالث) ان أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولايتهم إلا اذا تولوا على الناس وبايعهم على ذلك أهل الشوكة وأهل الحل والعقد ، فاذا كان كذلك صحت ولايته ، ووجبت طاعته في طاعة الله ، وحرمت طاعته في المعصية ، ولكن لايجوزون الخروج عليه ، ومحاربته بالسيف لان ذلك يئول إلى الفتن العظيمة ، وسفك الدماء ، والهرج الكثير ، هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وهذا القول هو الذي تدل عليه النصوص النبوية ، وعليه كثير من أهل البيت

(الوجه الرابع) ان قوله في الاحاديث التي يستدل بها أهل السنة على السمع والطاعة لولي الامر : فلما سمعها أهل البيت وجدوها مخالفة لكتاب الله كذب ظاهر على أهل البيت عليهم السلام ، فان كثيراً من أهل البيت مذهبهم مذهب

أهل السنة والجماعة في هذه المسئلة ، هذا الحسن بن علي رضي الله عنه انخلع لمعاوية رضي الله عنه وبايعه ، وأمر كل من بايعه وبايع أباه بمبايعة معاوية ، والسمع والطاعة له ، وهو عند هذا المعترض وأمثاله من أئمة الجور. وأما عند أهل السنة والجماعة فهو من خيار ملوك الاسلام وأعدلهم وأحسنهم سيرة ، ونهى أخاه الحسين عند موته عن طاعة سفهاء الكوفة .

وهذا ابن عباس وهو من أئمة أهل البيت نهى ابن عمه الحسين رضي الله عنه عن الخروج، وكذلك محمد بن الحنفية وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم، وهؤلاء من أئمه أهل البيت وقد تقدم النقل عنهم بذلك . وذكرنا من رواه من الائمة

(الوجه الخامس) ان أهل السنة رحمهم الله بينوا ان هذه الاحاديث المروية عنهم في السمع والطاعة لولي الامر هي الموافقة لكتاب الله حقا لاتخالفه بل القرآن يصدقها ويدل على مادلت عليه، لان الجميع من عندالله. والرسول ﷺ أعلم بكتاب الله من أهل البدع ، وكذلك اصحابه واهل بيته. قال العلماء: كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن ، وقد أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في القرآن في أكثر من سبعين موضعاً، واخبر ان من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد أمر الله بطاعة أولي الامر في القرآن فقال تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم)الآية، قال أئمة التفسير :هم العلماء والامراء

(الوجه السادس)ان هذه الآيات التي ذكر انها تخالف هذه الاحاديث قد بين أهل التفسير معناها وليس فيها ما يخالف كلام الرسول ﷺ ولا مايدل على مراد هذا المعترض واشباهه من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة ،

ونحن نذكر كلام أئمة التفسير رحمهم الله في هذه الآيات لنبين بطلان ماذهب اليه هذا المعترض .

قال أبو حيان رحمه الله في تفسيره المسمى بالبحر: والعهد - يعني في الآية -

الامامة، قاله مجاهد، أو النبوة قاله السدي، أو الامان، قاله قتادة، وروي عن السدي واختاره الزجاج، أو الثواب، قاله قتادة ايضا، أو الرحمة، قاله عطاء، أو الدين، قاله الضحاك والربيع، اولا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه، قاله ابن عباس، أو الامر من قوله (ان الله عهد الينا ـ الم أعهد اليكم) أو إدخاله الجنة من قوله « كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة » أو طاعتي [1] قاله الضحاك، أو الميثاق، أو الامانة، والظاهر من هذه الاقوال انها الامامة لانها هي المصدر بها، فأعلم الله ابراهيم عليه السلام ان الامامة لا تنال الظالمين. انتهى كلامه

وقد جمع لك كلام المفسرين في هذه الآية في هذا المختصر ولم يذكر أحد من المفسرين ان الآية تدل على الخروج على ولي الامر ومقاتلته بالسيف وأنه لا يطاع إذا أمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وأهل السنة أهل عدل وانصاف واتباع للحق لانهم لم يأمروا بطاعة ولي الامر في المعصية بل امروا بطاعته إذا أمر بطاعة الله، فاذا أمر بالمعصية فلا سمع له ولا طاعة. لكن لا يجوزون الخروج عليه (٢) ولا يكون عندهم اماما في الدين إذا كان ظالما. والآية تدل على ان الظالم لا يكون اماما في الدين، وليس فيها ما يدل على انه إذا غصب الناس وتولى عليهم وصار معه أهل الشوكة وأهل الحل والعقد لا تجوز طاعته في الطاعة ومبايعته، فيتبين بما ذكرنا ان هذه الآية ليس فيها دليل على ماذهب اليه أهل البدع والله أعلم.

واما الآية الثانية التي احتج بها وهي قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فقال أبو العالية: في معنى لا تركنوا إلى الذين ظلموا

(١) هذا تفسير لكلمة (عهدي) من الآية وبقية الالفاظ تفسير للعهد فيها غير مضاف (٢) لان خروج الناس عليه والشوكة بيده مدعاة للفتن الداخلية وافتتال الامة بما يجعل بأسها بينها ويقوي اعداءها عليها، ولكن عدم طاعتها له في المعصية تضطره الى التزام الشريعة. واما اهل الحل والعقد فيجب عليهم اقرار الامامة في قرارها الشرعي اذا قدروا

فتمسكم النار . قال المعنى لا ترضوا باعمالهم . وقال ابن عباس : معنى الركون الميل، وقال السدي وابن زيد : لا تداهنوا الظلمة وقال سفيان : لا تدنوا من الذين ظلموا، وقال جعفر الصادق (الى الذين ظلموا) إلى انفسهم فانها ظالمة، وقيل لاتشبهوا بهم. ذكر هذه الاقوال كلها ابو حيان النحوي في تفسيره البحر ، ولم يذكر أحد من المفسرين ان الآية تدل على ان الظالم إذا تولى على الناس وقهرهم بشوكته وسلطانه لاتصح ولايته ، ولاتجوز طاعته، إذا امر بطاعة الله، وجميع أهل السنة والجماعة متفقون على ان الركون الى الظلمة لايجوز على ما فسره علماء التفسير، كابن عباس وابي العالمية ، فلا يجوز الميل اليهم ، ولا الرضا باعمالهم التي تخالف كتاب الله وسنة رسوله ، وكذلك لاتجوز مداهنتهم ، بل ينكر عليهم ما فعلوه من المنكر بلسانه اذا قدر على ذلك ، فان لم يقدر انكره بقلبه ، كما في الحديث المرفوع أنه لما ذكر الظلمة قال «من انكره فقد سلم، ومن كره فقد برىء، ولكن من رضي وتابع »[1] فتبين بما ذكرناه ان الآية لا تدل على ما ذهب اليه هذا المعترض ومن نحا نحوه من أهل البدع

واما الآية الثالثة وهي قوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين عضدا) قال أهل التفسير (المضلين) يعني الشياطين لانهم الذين يضلون الناس (عضدا) قال قتادة: اعوانا يعضدونني اليها، والعضد كثيراً مايستعمل في معنى العون، وذلك ان العضد قوام اليد، ومنه قوله (سنشد عضدك باخيك) أي سنعينك ونقويك به، فهذا إخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان، والله تبارك وتعالى لايحتاج إلى إعانة أحد من خلقه ، بل هو الغني عما سواه، وكل ماسواه فقير اليه، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فهل في هذه الآية مايدل على مقصود هذا المعترض الجاهل بوجه من الوجوه

(الوجه السابع) ان يقال : احتجاجه بهذه الآيات على معارضة الاحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ في السمع والطاعة لولي الامر ومناصحته من جنس

(١) أي فهو المذنب المؤاخذ

احتجاج الخوارج واشباههم على بطلان ولاية علي وامامته ، بقوله تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) وقوله (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) وانما أتوا من قلة معرفتهم بتفسير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن جنس احتجاج الرافضة ومن نحا نحوهم على كفر الصحابة وظلمهم بقوله تعالى (من يرتد منكم عن دينه) وكذلك احتجاجهم على امامة علي بعد رسول الله ﷺ بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية ، وكذلك احتجاج الجهمية والمعتزلة على نفي الصفات الواردة في القرآن والسنة بقوله تعالى (هل تعلم له سميا) وقوله (ليس كمثله شيء) وكل هذه الآيات لاتدل على ماذهبوا اليه ، وانما تدل على ماأجمع عليه سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، لان القرآن يصدق بعضه بعضا ، وكذلك الاحاديث يصدق بعضها بعضا والسنة الصحيحة لاتخالف الكتاب لان الجميع من مشكاة واحدة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

(الوجه الثامن) أن يقال قوله (ونظروا في الاحاديث الموجبة لطاعة أئمة الجور فوجدوها قدرواها خصومهم عنه) كذب ظاهر ، وتمويه على الجهال الاصاغر ، فان الاحاديث التي فيها السمع والطاعة لولي الامر قدرواها جماعة كثيرة من الصحابة من أهل البيت وغيرهم ، ولم يردها علماء اهل البيت بل تلقوها بالقبول كما تقدم النقل عنهم بذلك[1] وبينا ان اهل البيت اختلفوا في جواز الخروج على أئمة الجور

(١) بقي شيء آخر وهو أن رواة الاحاديث الذين دونوها وحصوا اسانيدها ليسوا خصوما فيها لآل البيت ولا للشيعة وغيرهم من المبتدعة بل يروون عن كل من ثبت عندهم عدالته في الرواية وان كان مخالفا لهم في بعض الاصول والفروع لايتعصبون لمذهب أحد في الرواية فالمجتهد منهم يروي كل ماسمعه من الرواة ويتبع ماصح عنده بحسب فهمه ومن نشأ على مذهب كالذهبي والمزي وابن حجر العسقلاني لايأبى ان يصحح ماخالف مذهبه وأن يضعف ماوافقه ، فتمحيص الاسانيد عندهم مقدم على كل شيء . وعلماء الشيعة المتعصبون من الزيدية والامامية يعلمون هذا ولكنهم يوهمون عوامهم ان حفاظ الحديث خصوم لهم ليقطعوا طريق الادلة الصحيحة عليهم

فمنهم من يرى ذلك ويفعله ، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يفعله ، بل ينهى عنه ويكرهه ، ولو لم يكن إلا فعل الحسن رضي الله عنه لكفى به تكذيبا لما حكاه هذا المعترض ، ولكن هذا وأشباهه من اهل البدع ينتسبون إلى اهل البيت وينقلون مذاهبهم الباطلة عنهم فينسبونها اليهم ، ويكذبون عليهم ، ولا يميزون بين الصدق والكذب ، فلا نقل صحيح ، ولا عقل مليح ، نسأل الله العفو والعافية

فصل

(في اهواء الشيعة والخوارج في حديث الردة وحديث الوصية بآل البيت)

واما قوله : (ولقد قرر هذا الواقع على اهل بيت رسول الله ﷺ ماحذر عنه الامة والصحابة من لاينطق عن الهوى ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال «انكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا» . الحديث وكذلك حديث ابن مسعود وما في معناهما ، وكذلك قوله : وقد فسر هذين الحديثين للذين ذكرهما ﷺ بمخالفة كتاب الله عز وجل ، واهل بيت رسول الله ﷺ ما أخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ارقم قوله ﷺ « اني لكم فرط » الحديث وما في معناه من الاحاديث)

فالجواب عن ذلك من وجوه (أحدها) ان يقال حديث ابن عباس وحديث ابن مسعود المتفق عليهما وما في معناهما من الاحاديث الصحيحة(١) قد رواها أهل العلم ، وفسروها بان المراد بها الذين ارتدوا بعد موت رسول الله ﷺ فقاتلهم ابو بكر الصديق والصحابة معه ، كاصحاب مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطليحة ومن معهم من قبائل العرب ، فجهز ابوبكر رضي الله عنه الجيوش وأمر عليهم خالد بن الوليد ، وقاتلهم حتى قتل منهم على الردة جماعة كثيرة ، ودخل

(١) التي فيها أن بعض من يرد عليه ﷺ الحوض تذودهم الملائكة ويعللون طردهم بقولهم له ﷺ إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيقول « بعدا لهم وسحقا »

بقيتهم في الاسلام طوعا وكرها، وظهر مصداق ماأخبر الله به في كتابه حيث قال (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية . قال الحسن البصري رحمه الله: هم والله ابو بكر واصحابه

وقد روى البخاري في صحيحه تفسير ذلك بما ذكرنا فقال في ترجمة مريم من (احاديث الانبياء) قال الفربري عن ابي عبدالله البخاري عن قبيصة قال: هم الذي ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم ابو بكر، يعني حتى قتلهم وماتوا على الكفر قال الخطابي: لم يرتد من الصحابة أحد، وانما ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لابصيرة له في الدين ، وذلك لايوجب قدحا في الصحابة المذكورين

قال الحافظ ورجح عياض والباجي وغيرهما ماقاله قبيصة راوي الخبر ،ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين، كما في حديث الشفاعة « وتبقى هذه الامة فيها منافقوها» فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين

(الوجه الثاني) ان يقال : الخوارج ومن سلك سبيلهم يحملون هذه الاحاديث على علي رضي الله عنه ومن والاه ، ويقولون انهم ارتدوا واشركوا فكما انهم مخطئون ظالمون في ذلك فكذلك الروافض والشيعة الذين يحملون هذه الاحاديث على أصحاب رسول الله ﷺ كابي بكر وعمر وجمهور الصحابة، او على معاوية ومن قاتل معه عليا، بل قولهم أظهر فسادا وابعد عن الحق والصواب من قول الخوارج ، فان كان كلامهم صحيحا فكلام الخوارج أقرب إلى الصحة

(الوجه الثالث) ان أهل البيت الذين ذكروا في حديث زيد بن أرقم ومافي معناه هم قرابة رسول الله ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة قال : علي وآل جعفر وآل العباس وآل أبي لهب ، كما اخبر بذلك زيد بن أرقم وهو راوي الخبر كما ذكر ذلك مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده وغيرهما من اهل الحديث وهذا لفظهما وروايتهما: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابي حيان التيمي حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم الى زيد بن أرقم،

فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ماسمعت من رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي والله لقد كبر سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فاقبلوه، ومالا فلا تكلفونيه. ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوما خطيبا بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال «أما بعد: ألا ايها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، واني تارك فيكم ثقلين: اولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال «وأهل بيتي، اذكركم الله في اهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال نعم.

فانظر رحمك الله إلى كلام الصحابي راوي الخبر، وإخباره ان اهل البيت كل من حرم الصدقة بعده[1] والرافضة والشيعة تحمل هذه الاحاديث على آل علي خاصة

(الوجه الرابع) ان يقال هذه الاحاديث أكثرها مطعون في صحتها لاتقوم بها حجة. والصحيح منها لايدل على مقصود هذا المعترض وأشباهه من اهل البدع، وذلك لان مدلولها يعم اهل البيت، كآل علي وآل العباس وآل عقيل وآل جعفر وغيرهم ممن حرمت عليه الصدقة، وتدل على ان إجماعهم حجة وانهم لايجمعون على مخالفة كتاب الله وسنة رسوله. وأما اذا اختلفوا لم يكن قول أحدهم حجة على الآخر بل يجب الرد عند التنازع إلى الله والى الرسول كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

(١) والتحقيق انهم بنو هاشم وبنو المطلب

(الوجه الخامس) ان يقال الذين ظلموا اهل البيت وقتلوهم او أحداً منهم هم عند أهل السنة والجماعة أئمة جور وظلم لايحبونهم ولا يوالونهم بل يبغضونهم ويعادونهم ، ويلعنون من ظلمهم. وهذه كتبهم محشوة بالثناء على أهل البيت والدعاء لهم والترضي عنهم ، وذم من ظلمهم ، ولو ذهبنا نذكر نص كلامهم لطال الكتاب جداً

فتبين بما ذكرنا ان مذهب اهل السنة والجماعة هو الحق الذي لايجوز العدول عنه ، وان مذهب الرافضة والزيدية هو المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ، ولما اجمع عليه اهل البيت النبوي . والله أعلم

فصل

﴿ في تفسير (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى) ﴾

واما قوله (واما أدلة السائل وحجته على ان معتمده وطريقه إلى جده ﷺ أهل الحق، أعني أهل البيت سلام الله عليهم في الكتاب والسنة . أما الكتاب فآيات قد أضاء نورها، أولها قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقوله (قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ووجه الدلالة ان الله لايأمر بمودة من ليس على الحق ـ إلى آخره)

فيقال هذا من تمويهه على الجهال الذين لايميزون بين الحق والباطل ، وليس كل من احتج بالقرآن يدل على ما احتج به عليه وانما يعرف معاني القرآن والسنة أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم باحسان كابن عباس رضي الله عنهما وعلي بن الحسين ومن شابههم من أهل العلم الذين يعرفون مراد الله ورسوله

وقد صح عن ابن عباس انه فسر قوله تعالى (قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) بان المراد بذلك أن يصلوا مابينهم وبين رسول الله ﷺ من قرابة ويكفوا عنه الاذى ويدعوه يبلغ رسالات ربه ، كما قال البخاري في صحيحه: حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة

سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير، قربى آل محمد . فقال ابن عباس عجلت ، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال «إلا أن تصلوا ما بيني و بينكم من القرابة» انفرد به البخاري . ورواه الامام احمد عن يحيى القطان عن شعبة به . قال ابن كثير : وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن أبي طلحة والعوفي ويوسف ابن مهران وغير واحد عن ابن عباس ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي رواه الطبراني باسناده عن ابن عباس قال ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تودوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم » وروى الامام احمد باسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته» هكذا روى قتادة عن الحسن البصري عن ابن عباس مثله، وهذا كأنه تفسير بقول ثان وقول ثالث، وهو ما حكاه البخاري وغيره عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال : معني ذلك أن تودوني في قرابتي، اى تبروهم وتحسنوا اليهم . قال ابن كثير: والحق تفسير الآية بقول حبر الامة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس كما رواه عنه البخاري[1] ولا ننكر الوصاة باهل البيت والامر بالاحسان اليهم واحترامهم

(١) نعم هذا هو الحق وما عداه باطل مخالف لنصوص القرآن القطعية الناطقة بان رسل الله تعالى لم يسألوا على تبليغ وحي الله ودينه أجرا بل صرحوا بان أجرهم على الله وحده كما تراه في قصص الرسل في سورتي هود والشعراء وغيرهما وما كان خاتم النبيين بدعا من الرسل فما ينبغي له وهو افضلهم ان يسأل قومه أجرا على تبليغ الدين ان يودوا قرابته واكثر البشر يسعون ويكدحون لاجل أولي قرباهم وقد حكى الله تعالى عنه ذلك كما حكى عنهم في سور الانعام ويوسف والفرقان وسبأ وص والشورى وفيها استثناء (الا المودة في القربى) وهو استثناء منقطع قطعا لئلا تختلف مع بقية الآيات التي جاءت على أصل العقيدة في سائر الرسل عليهم السلام. فمعناها : لا اسألكم عليه أجرا مطلقا ولكن أسألكم المودة في القرابة وصلة الرحم بيني و بينكم كسائر الاقربين . كما استثنى في آية الفرقان (الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا)

واكرامهم ، فانهم من ذرية طاهرة ، وأشرف بيت وجد على ظهر الارض فخراً ، وحسباً ونسباً . ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه ، وعلي وأهل بيته وذويه . ثم ذكر ابن كثير رحمه الله الاحاديث في وصية رسول الله ﷺ بهم وساقها من وجوه متعددة

فصل

﴿ في تفسير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وتحريف الشيعة لها ﴾

وأما قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقال الحافظ ابن كثير في تفسيره . هذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت لانهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولا واحداً . اما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح .

وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابن عباس في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال نزلت في نساء النبي ﷺ . وقال عكرمة من شاء باهلته انها نزلت في ازواج النبي ﷺ ، فان كان المراد أنهن سبب النزول دون غيرهن فهذا حق ، وإن كان المراد انها لا تعم غيرهن ففي هذا نظر ، فانه قد وردت أحاديث تدل على ان المراد أعم من ذلك ، ثم ساق الاحاديث بطولها . انتهى معنى ماذكره ابن كثير .

ومن تدبر القرآن لم يشك ان نساء النبي ﷺ داخلات في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) لان سياق الكلام معهن[1] ولهذا قال

(١) التحقيق المتبادر من الايات انها في نساء النبي وحدهن دون غيرهن وانما ذكر الضمير في قوله (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) لدخوله (ص) معهن في ذلك ولكون ما اريد من التشديد عليهن بهذه الوصايا وحكمته هو تطهير بيته (ص) مما يدنسه بانحرافهن عن صراط التقوى (برأهن الله من ذلك) ومن المعلوم بالبداهة أن الرجل لا يلحقه من العار بارتكاب احد اولاد عمه لفاحشة ما مثل ما يلحقه باقتراف زوجه للفاحشة

بعد هذا كله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) أي واعملن بما أنزل الله على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة. قاله قتادة وغير واحد من المفسرين وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها وعن ابيها أولاهن بهذه النعمة ، وأحظاهن بهذه الغنيمة، فانه لم ينزل على رسوله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك رسول الله ﷺ . قال بعض العلماء لانه لم يتزوج بكراً غيرها، ولم ينم معها رجل في فراشها غيره ﷺ، فناسب أن تخص بهذه المزية، وأن تفرد بهذه المرتبة العلية

والمقصود ان هذه الآية تناقض مذهب هذا المعترض وترد عليه وتنادي ببطلان مذهبه من وجوه كثيرة (منها) انها عامة في جميع أهل البيت كآل العباس وآل جعفر وآل الحارث بن عبد المطلب ، وهو انما يظن أن المراد بها آل علي خاصة . ومنها أن أزواجه داخلات في جملة أهل البيت، وهم يزعمون ان عائشة ومن معها من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مخطئون عاصون في قتالهم علياً وأصحابه (ومنها) أنه ليس فيها دليل على عصمة أهل البيت ، لان العلماء رحمة الله عليهم ذكروا أن الارادة في القرآن نوعان: إرادة شرعية دينية ، وإرادة قدرية كونية . فالاولى كقوله في هذه الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وقوله (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم) الآية وقوله (ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) وأخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين ويطهرهم، وفيهم من تاب ومن لم يتب ومن تطهر ومن لم يتطهر، فلا يكون فيها دليل على العصمة ولا الامامة(١)

وأما الارادة الكونية القدرية فكقوله (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) الآية . وقوله (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) وقوله (وإذا اردنا ان نهلك قرية) الآية

(١) ومثله في حكمة الرخصة في الصيام (يريد الله بكم اليسر) الاية

وقوله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض) الآية . وهـذه هي الكلمات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر .

ولفظ (الرجس) أصله القذر ، ويراد به الشرك كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ويراد به الخبائث المحرمة كقوله (أولحم خنزير فانه رجس) ونحن نقطع أن الله أذهب عنهم الرجس والخبائث ، فمن تاب وقع ذنبه مكفراً أو مغفوراً له فقد طهره الله تطهيراً ،

فتبين بما ذكرنا ان الآيات التي احتـج بها قد أضاء نورها في بطلان ما ذهب اليه هذا المعترض وهو المطلوب

فصل

﴿ في أهواء الشيعة في مناقب أحاديث آل البيت ﴾

وأما قوله (وأما الاحاديث ففي الترمـذي عن زيد بن أرقم قوله ﷺ «اني تارك فيكم ما إن استمسكتم به لن تضلوا بعدي» الى آخره ، وكذلك حديث أبي سعيد الذي أخرجه ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد ، وكذلك حديث أبي ذر « مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه » الى آخره ، وكذلك حديث ابن الزبير ، وكذلك حديث أبي سعيد وغيره مما ذكر)

(فالجواب) أن يقال : قد تقدم الجواب عن حديث الثقلين وما في معناه قريباً ، وبينا انها لا تدل على مقصود هذا المعترض بل تدل على نقيض مقصوده وانما تدل على أن إجماع اهـل البيت حجة وانهم لا يجمعون على باطل ، لان الله عصمهم من ذلك كما عصم هذه الامة أن تجتمع على ضلالة . وهذا قول طائفة من أصحاب احمد وغيره ، ذكره القاضي في المعتمد

ومن العجب قوله قال بعض اهل التحقيق ان حديث الثقلين متلقى بالقبول

والامة مجمعة على صحة هذا الحديث . وهذا كذب ظاهر ، فان حديث زيد بن ارقم الذي في صحيح مسلم الذي فيه ذكر الثقلين قد طعن فيه غير واحد من اهل العلم بالاحاديث والاخبار ، كأبي حاتم الرازي وأبي داود السجستاني ، فأهل الحديث اختلفوا في صحته ، فصححه بعضهم وطعن فيه بعضهم فضلا عن جميع الامة

وأما الاحاديث الأخرى التي ذكرها فليست في دواوين الاسلام المعتمدة كالصحيحين والسنن الاربعة ، وانما يروبها بعض اهل الحديث المتأخرين الذين يروون الصحيح والضعيف والموضوع ، وعلى تقدير صحتها فليس فيها حجة على العصمة ولا على الامامة لانها عامة في جميع أهل البيت . ومعلوم أن بني العباس من أهل البيت وهم عند هذا المعترض من أئمة الجور والظلم ، فمدلول هذه الاحاديث يناقض مذهب هذا المعترض وأشباهه من أهل البدع والله أعلم

فصل

وأما قوله (فلنرجع إلى الكلام على السؤال والجواب واظهار مافيه من خطأ وصواب) وقوله في الجواب (اعلم أن قولنا في هذه الآيات وما أشبهها من آيات الصفات الواردة في القرآن العزيز والاحاديث الواردة في الصحاح وغيرها هو مذهب السلف الصالح ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين إلى آخره ، ثم قال معترضاً عليه : أقول قد تحجرت واسعاً . قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فقد جعلت سيد المرسلين الذى هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك ، وللمتسمين باهل السنة والجماعة خاصة ، وأضفته إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وجعلتهم سلفاً لك ولاهل نحلتك ، فيا ليت شعرى أين تضع أهل بيت رسول الله ﷺ وقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدهم ﷺ وأصحابه وتابعيهم لما فسروا كتاب الله وتأولوا صفات الله على ماتقتضيه لغة العرب ، فقد قال تعالى

(قرآنا عربيا غير ذي عوج) فلقد فرقت بين النبي ﷺ وآله وقطعت ماوصله الله ورسوله، وخالفت قوله ﷺ فيما قاله لعلي «اما[1] تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا» أخرجه الثعلبي واحمد في المناقب، وفي رواية أخرى أخرجها بعد ذكر الذرية «وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا» إلى آخره

(فالجواب) أن يقال في هذا الكلام من الكذب والزور والظلم أنواع كثيرة (الاول) قوله قد تحجرت واسعا، قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك. وهذا كذب ظاهر على المجيب لانه لم يخص أحداً معينا بل أخبر ان مذهبه في هذه الآيات وما أشبهها من الاحاديث مذهب السلف الصالح ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، فهذا كلامه صريحا في تكذيب هذا المعترض

(الثاني) قوله: فقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك، وهذا أيضاً كذب ظاهر على المجيب لان ظاهر كلامه على صريحه يناقض ماذكره هذا المعترض، وكل من اتبع كتاب الله وسنة رسوله من جميع الطوائف فهو عنده من أهل الرحمة الناجين، ولا يخالف في هذه المسئلة أحد من أمته ﷺ لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة، وانما الشأن في تحقيق هذه الدعوى بالعمل وقد قال تعالى في كتابه (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الآية فدلت هذه الآية الكريمة على ان كل من أطاع الله ورسوله من الاولين والآخرين فهو من أهل الجنة الناجين

(الثالث) قوله وللمتسمين باهل السنة والجماعة خاصة. وهذا أيضاً كذب على المجيب، لان الذي ذكر المجيب ـ كما نقله هو عنه ـ انه مادرج عليه رسول الله ﷺ

(١) كذا في الاصل ولعله «أما ترضى أن تكون الخ» أو نحو هذا

وأصحابه والتابعون ومن اتبع سبيلهم من الائمة وأهل الحديث وسائر العلماء الذين لهم لسان صدق عند الامة، وهم أهل السنة. فهذا كلام المجيب بحروفه وهو ظاهر في كذبه وافترائه عليه، والمجيب يعلم ان كثيراً من أهل البدع يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة وليسوا كذلك، بل هم مخالفون للسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ ولجماعة أهل الحق، كالخوارج والمعتزلة الذين يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وهم في الحقيقة اهل ظلم وشرك.

وكذلك الروافض والشيعة الذين يسمون أنفسهم شيعة آل محمد وهم أعداء آل محمد في الحقيقة كما ان اليهود والنصارى يدعون اتباع الانبياء وينتسبون اليهم وهم أعداؤهم حقاً، ولهذا امتحنهم الله تبارك وتعالى بهذه الآية الكريمة لما ادعوا محبة الله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية

(الرابع) قوله فيا ليت شعري أين تضع أهل بيت رسول الله ﷺ فقد أخرجتهم عن ان يكون سلفهم جدهم ﷺ وتابعيهم وهذا من أظهر الكذب والفجور على المجيب، لان اهل بيت رسول الله ﷺ هم أئمته وسلفه فيما ذكر لانه بين في كلامه أن مذهبه مادرج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعوهم إلى يوم الدين، فاين في هذا انه أخرج اهل بيت رسول الله ﷺ من هذه الجملة، بل صريح كلامه انهم داخلون فيمن انتسب اليهم، لان قوله واصحابه وتابعوهم إلى يوم الدين، يعم فيدخل فيه علي وسبطا رسول الله ﷺ وابن عباس وابوه العباس وغيرهم من اهل البيت الذين اتبعوا سلفهم الصالح، فكيف يقول هذا الكاذب الفاجر ان المجيب أخرجهم من هذه الجملة ؟

وأما قوله فقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدهم ﷺ واصحابه وتابعيهم لما فسروا كتاب الله وتأولوا صفات الله على ماتقتضيه لغة العرب فقد قال تعالى (قرآنا عربيا غير ذي عوج) فالمجيب انما أخرج من هذه الجملة أهل البدع

والضلال الذين يكذبون على رسول الله ﷺ وأهل بيته ، وينسبون اقوالهم الباطلة اليهم، ويتأولون كتاب الله على غير تأويله وعلى غير مافسره به الصحابة والتابعون، بل يحرفون الكلم عن مواضعه كفعل اليهود والنصارى كالجهمية والمعتزلة ، ومن شابههم من هذه الامة: الخوارج والشيعة الذين يعطلون صفات الله ويصفونه بصفات المعدومات ، ويجحدون ماوصف الله به نفسه او وصفه به رسوله ﷺ ، او يتأولونه على غير مادل عليه عند علماء العربية .

والمقصود انه بين في كلامه ان المذهب الصحيح الصواب في مسألة الصفات هو مادرج عليه رسول الله ﷺ واصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، والحق لايخرج عنهم. بل الحق يدور معهم حيث داروا ، لان الطرق كلها مسدودة إلى الله وإلى جنته إلا من طريقه صلوات الله وسلامه عليه. وهذا مجمع عليه بين فرق الامة وإنما الشأن في تحقيق الدعوى وتحقيق المنقول عنه صلوات الله عليه ، والتمييز بين الصحيح والكذب ، واهل العلم كلهم من جميع الفرق يتفقون على أن طريقة اهل التأويل مبتدعة ابتدعها اوائل الجهمية والمعتزلة الذين أخذوها عن الصابئين من المشركين أعداء الاسلام ، ولا تؤثر عن احد من السلف الصالح لا عن رسول الله ﷺ ولا عن اهل بيته ولا عن احد من اصحابه ولا التابعين لهم باحسان، ولما حدثت هذه البدعة في اواخر دولة بني امية امر العلماء - كالحسن البصري وغيره من اهل العلم - بقتل من ابتدعها وهو الجعد بن درهم، فضحى به الامير خالد بن عبد الله القسري بواسط بالعراق، فخطب الناس وقال «ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم ، انه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما» ثم نزل فذبحه لانكاره الخلة والتكليم، وذلك ان اهل البدع يزعمون ان الله لايتكلم ولا يحب خلقه، ولا يخالل احداً ، ويزعمون ان هذا من صفات المخلوقين ، ويتأولون الآيات التي فيها ، إن الله يتكلم او يحب او يتخذ

ابراهيم خليلا على غير مدلولها كما ذكر ذلك أهل العلم من اهل التواريخ وغيرهم، فقد خالفت ماعليه رسول الله ﷺ واهل بيته والتابعون لهم بإحسان ، واتبعت سبيل المبتدعة الضالين ، وذممت طريقة رسول الله ﷺ واصحابه وكل من اتبعهم وزعمت انها تقتضي التشبيه والتجسيم، ومدحت طريقة جهم بن صفوان وجعد بن درهم، وزعمت أنها هي الحق الذي يجب اتباعه ، ونسبتها بجهلك إلى رسول الله واهل بيته . وقد ذكر البخاري رحمه الله في كتابه (خلق أفعال العباد) قصة جهم بن صفوان وجعد بن درهم، وكان جعد أخذ هذا المذهب عن الصابئين، وأخذه عنه الجهم بن صفوان. قال رحمه الله حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن ابيه عن جده قال شهدت خالد بن عبدالله القسري بواسط في يوم الاضحى وقال «ارجعوا وضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم، زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً » ثم نزل فذبحه . قال ابو عبد الله بلغني ان جهما كان يأخذ هذا الكلام عن الصابئة

فصل

وأما قوله : فلقد فرقت بين النبي ﷺ وقطعت ماوصله الله ورسوله. فهذا كذب وافتراء على المجيب ،لا يتمري فيه ذو قلب منيب، وذلك ان المجيب قرر في كلامه مذهب السلف الصالح وهو ماعليه رسول الله وأصحابه، وذكر الادلة على ذلك من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم . وانما الذي قطع ما أمر الله به أن يوصل وفرق بين رسول الله ﷺ هم أهل البدع والضلال الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى واتبعوا غير سبيل المؤمنين ، فأولئك يوليهم الله ما تولوا، ويصليهم جهنم وساءت مصيراً، ولو ادعوا اتباعهم ،وانتحلوا طريقتهم كذبا وافتراء عليهم

فصل

(زعم الزيدي ان الوهابي كفر من خالف مذهبه ، وابطاله)

وأما قوله : أولم تدر انك ضللت وكفرت من خالف مذهبك استناداً إلى الاوزاعي الذي يدعي ان الحق معه ،وان التابعين أجمعوا على ما ادعاه

(فالجواب) أن يقال في هذا الكلام من الكذب والظلم والجهل أنواع كثيرة (الاول) قوله انك ضللت وكفرت من خالف مذهبك في مسألة الصفات فان الامة اختلفوا في هذه المسائل اختلافا كثيراً ولم يكفر بعضهم بعضاً ، وانما يكفرون من خالف نص كتاب أو سنة ، وقامت عليه الحجة واعتقد أن الحق خلاف ذلك . وأما نحن فلم نكفر أحداً بهذه الامور ، وانما كفرنا من أشرك بالله وعبد معه غيره وقامت عليه الحجة واستهزأ بالدين الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله أو شيء منه أو كرهه وأبغضه . والادلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة كقوله تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى لنبيه ﷺ (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وقال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) الآية . وقال تعالى (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) وقال تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)

(الثاني) قوله استناداً إلى الاوزاعي الذي ادعى ان الحق معه لان الاوزاعي رحمه الله لم يدع أن الحق معه ، بل ذكر ان مذهبه هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وما أجمع عليه التابعون . ومعلوم ان الحق معهم لا يمتري في ذلك مسلم . وإذا تنازع الناس في مسألة من المسائل الاصولية والفروعية فالصواب

والحق مع من كان الدليل معه كائنا من كان

(الثالث) قوله وان التابعين أجمعوا على ما ادعاه ،لان الاجماع في هذه المسئلة قد حكاه غير واحد من أهل العلم ، كمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وأبي عمر ابن عبد البر وغيرهما ،فثبت عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة انه قال «اتفق الفقهاء من الشرق والغرب على أن الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة . فمن قال بقول جهم فارق الجماعة » انتهى

فانظر رحمك الله الى هذا الامام كيف حكى الاجماع في هذه المسئلة ؟ ولا خير فيما خرج عن إجماعهم ولو لزم التجسيم عن السكوت عن تأويلها لفروا منه فانهم أعرف الامة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه . وثبت عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن الصابوني انه قال « ان اصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد بها رسوله ﷺ على ما وردت به الاخبار الصحاح ونقله العدول الثقات ، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ولا يكيفونها تكييف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية » وقد أعاذ الله اهل السنة من التحريف والتشبيه ، ومنّ عليهم بالتفهيم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتشبيه، واكتفوا بنفي النقائص بقوله عز وجل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وبقوله تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)

فتبين بما ذكرنا بطلان قول المعترض ! استدلالك بما رواه الاوزاعي من الاجماع آحادي ولا يجوز تكفير المسلمين إلا بقطعي المتن والدلالة

فصل

وأما قوله (انك ادعيت أن الذي تذهب اليه ترك التعرض لتفسير آيات الصفات، والاوزاعي روى خلاف ماتدعي فانه قال. كنا والتابعون نقر بان الله فوق عرشه. وإذا اثبت التابعون والاوزاعي الفوقية لله على العرش فقد فسروا(١) فكأنهم قالوا معنى قوله (الرحمن على العرش استوى) أي كان فوقه، وأنت تقول انك لاتتعرض لتفسير آيات الصفات، فما الجامع بين كلامك وكلام الاوزاعي والتابعين؟ فكيف تستدل به على تكفير المسلمين؟)

(فالجواب) أن يقال هذا الكلام من المعترض مما يدل على جهله وقلة معرفته بكلام الأئمة ومرادهم، فان كلام الاوزاعي وغيره من أهل السنة معناه أنهم لايفسرون ولا يكيفون صفات الله كالاستواء على العرش والنزول والمجيء والغضب والرضا والمحبة وغير ذلك من الصفات، فيقولون مثلا في الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة، كما قال الامام مالك ابن أنس رحمه الله، فقيل له يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ فاطرق مالك وعلاه الرحضاء - يعني العرق - وانتظر القوم مايجيء منه فرفع رأسه اليه وقال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء، وأمر به فأخرج. ومن أول الاستواء بالاستيلاء فذاك هو الذي فسر، وهذا تأويل الجهمية والمبتدعة الضالين وهم أئمة هذا المعترض الذين فارقوا ماعليه أصحاب رسول الله ﷺ وابتدعوا في الدين مالم يأذن به

---

(١) التفسير في اللغة المبالغة في توضيح مافيه خفاء وبهذا المعنى كان يذكره المتقدمون فقول الاوزاعي بعدم تفسير الصفات الالهية أنهم يرونها على ظاهر مدلول اللغة مع اعتقاد تنزيهه تعالى عن مشابهة خلقه

الله ، والدليل على أن مذهب السلف ماذكرنا انهم نقلوا الينا القرآن العظيم واخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها يؤمن بها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها ولم يفسروا مايتعلق بالصفات بتأويل ولاغيره ولاشبهوه بصفات المخلوقين اذ لو فعلوا شيئا من ذلك لنقل عنهم ولم يجز أن يكتم بالكلية ، اذلايجوز التواطؤ على كتمان مايحتاج الى نقله ومعرفته، لجريان ذلك في القبح مجرى التواطيء على نقل الكذب وفعل مالا يحل، بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا انهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه وزجره ، تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسئلته ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه أن صبيغا يسأل عن المتشابه أعد له عراجين النخل ثم أمر به فضرب ضربا شديدا وبعث به الى البصرة ، وأمرهم أن لايجالسوه فكان بها كالبعير الاجرب لايأتي مجلسا الا قالوا عزمة أمير المؤمنين فتفرقوا عنه. وقال سعيد بن جبير مالم يعرفه البدريون فليس من الدين .

وثبت عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات الله تعالى ، فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تتعمق ، وعلى الخواطر ان تحيط ، وعلى العقول أن تعقل الا ماوصف الله به نفسه أو على لسان نبيه ﷺ . وثبت عن الحميدى أبي بكر عبد الله بن الزبير انه قال . أصول السنة فذكر أشياء ـ ثم قال. وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يدالله مغلولة غلت أيديهم) ومثل (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث ولا نزيد فيه ولا نفسره . ونقف على ماوقف عليه القرآن والسنة ، ونقول (الرحمن على العرش استوى) فمن زعم غير هذا فهو جهمي فمذهب السلف رحمة الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها

ونفي الكيفية عنها، لان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات واثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية، وعلى هذا مضى السلف كلهم. ولو ذهبنا نذكر ما أطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لخرج بنا عن المقصود في هذا الجواب، فمن كان قصده الحق واظهار الصواب اكتفى بما قدمنا. ومن كان قصده الجدال والقيل والقال والمكابرة لم يزده التطويل الا ضلالا. والله الموفق للصواب

فصل

في انكار الزيدي صفة العلو والفوقية لله تعالى والرد عليه

واما قوله (وأنت ايضا قد ناقضت كلامك بكلامك حيث قلت وذلك مثل وصف نفسه تبارك وتعالى بانه فوق السموات مستو على عرشه فقد فسرت كتاب الله واثبت لله صفة وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم، وليست الفوقية مذكورة في قوله (الرحمن على العرش استوى)

(فالجواب) أن يقال قد ذكرنا ان تفسير الصفات الذي نفيناه في كلامنا، وذكرنا نفيه عن السلف هو تأويل آيات الصفات وأحاديثها بتأويلات الجهمية والمعتزلة الذين يفسرون الاستواء بالاستيلاء والفوقية بالقهر، واليد بالنعمة، وما أشبه ذلك، ويفسرونها بتفسير المشبهة الذين يقولون استوى كاستواء المخلوق على سريره، ويفسرون اليد بالجارحة كجارحة المخلوق فكل هذا من التفسير المردود المبتدع المحدث في الدين، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف باسناد صحيح ولا ضعيف حتى ان المخالفين لهم في ذلك يقرون بان مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها امرارها كما جاءت من غير تعرض لتفسير او تأويل مع نفي التشبيه عنها ويقولون هذا أسلم. وأما مذهب الخلف فهو تأويلها وتفسيرها بما يليق بالله سبحانه فحصل الاتفاق من الموافق والمخالف على ان مذهب السلف ما ذكرنا ولله الحمد والمنة

وأما وصف الرب بالفوقية فقد صرحت الآيات الكريمات بذلك وكذلك الاحاديث الثابتة المتواترة ، وأجمعت عليه الامم عربهم وعجمهم لان الله فطرهم على ذلك إلا من شذ واجتالته الشياطين عن فطرته التي فطره الله عليها ، وهذا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وعامة كلام الصحابة والتابعين ثم عامة كلام سائر الامة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله هو العلي الاعلى ، وانه فوق كل شيء ، وانه عال على كل شيء ، وانه فوق العرش ، وانه فوق السماء مثل قوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - إني متوفيك ورافعك إلي - أأمنتم من في السماء - تعرج الملائكة والروح اليه - يخافون ربهم من فوقهم - ثم استوى على العرش) في ستة مواضع إلى أمثال ذلك مما لا يحصى إلا بكلفة

ياسبحان الله ، كيف لم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ، ولا أحد من سلف الامة : هذه الاحاديث والآيات لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضي مقاييسكم فانه الحق ، وما خالفه فلا تعتقدوه وانفوه . ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد ، وانما الرسالة زادتهم شقاء وضلالا ، ونحن لم نصف الله بالفوقية وانما هو سبحانه هو الذي وصف نفسه بذلك ، فبطل قول المعترض وكلامه صريح بانه اتبع ماقاله الله ورسوله ، وان الله هو الذي وصف نفسه بذلك .

وأما قوله فقد فسرت كتاب الله - فهذا كذب وافتراء على المجيب ، يعرفه كل منصف لبيب ، وهذا المعترض لا يستحي من كثرة الكذب ، نعوذ بالله من ارتكاب الهوى والتعصب على الباطل للذين يصدان عن اتباع الحق وإرادته .

وقوله : وأثبت لله صفة وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم - كذب ظاهر ، لان إثبات الفوقية لا يلزم منه ذلك عند من قال به ، والله سبحانه وتعالى اعلم من خلقه بما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، ولكن هذا شأن اهل البدع والضلال ، يردون ماجاء

به الرسول ﷺ من عند الله بهذه الامور القبيحة، كما ان الجهمية أنكروا تكليم الله لموسى عليه السلام وغيره من خلقه، وزعموا ان القرآن مخلوق، قالوا لان الكلام إذا أطلق على ظاهره يلزم منه الجسم، وكذلك أنكروا رؤية الله في الآخرة، وزعموا ان المرئيات لاتكون إلا جسما، ولهذا لما ظهرت الفتنة في امارة المأمون العباسي وامتحن العلماء بالضرب والحبس على أن يقولوا القرآن مخلوق، وأن الله لايرى في الآخرة، وجرى امور عظيمة، وقتلوا بعض العلماء، وضربوا الامام احمد لما امتنع من القول بذلك، ولما ناظره برغوث تلميذ حسين النجار بان الله لو كان متكلما لكان جسما، قال الامام احمد: لاأدري ماتقولون، ولكن أقول (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فأجابهم الامام احمد بطريقة الانبياء واتباعهم وهو الاعتصام بكتاب الله، وترك البدع والمقاييس التي لم يأت بها كتاب ولاسنة والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

وأما قوله (إن روايتك عن الاوزاعي مرسلة لم تذكر طريقها ولامخرجها ولا من صححها فكيف تكفر بها المسلمين ؟)

(فالجواب) ان يقال هذا المعترض لايعرف معنى المرسل عند أهل الحديث ولا يميز بينه وبين المنقطع أو المعضل، لان هذا لايسمى مرسلا، وانما المرسل ما أرسله التابعي عن النبي ﷺ وسقط الصحابي كما اذا روى سعيد بن المسيب و الزهري او الحسن او مكحول وأمثالهم عن النبي ﷺ. وأما مثل هذا فلا يسمى مرسلا وانما يسمى معضلا او منقطعاً. ويقال أيضا استنادنا في هذه المسئلة ليس إلى قول الاوزاعي خاصة ولا إلى قول من هو أجل من الاوزاعي، وانما استنادنا في هذه المسئلة وأمثالها من صفات الله إلى نصوص الكتاب والسنة

واجماع أهل العلم من السلف الصالح ،فقد نقل الاجماع في هذه المسئلة غير واحد كما تقدم التنبيه عليه

وقوله : فكيف يكفر بها المسلمين ؟ فياسبحان الله ! كيف تفتري الكذب الظاهر على المجيب ؟فقد بينا فيما تقدم اننا لم نكفر أحداً بالجهل في هذه المسئلة أعني تأويل آيات الصفات وأحاديثها ومخالفة ماعليه السلف ، ولا نكفر إلا من أنكر ماعلم مجيء الرسول ﷺ به ضرورة

فصل

وأما قولك(ان الاوزاعي الراوي لذلك الاجماع قد ناقض نفسه فقد حكى عنه الذهبي انه قال لانعلم أحداً ينسب إلى القدر من التابعين أجل من الحسن ومكحول رحمهما الله)

فالجواب: ان هذا المعترض لايعرف المناقضة لان اثبات القدر او نفيه من باب اثبات فعل العبد لله تعالى او نفيه، لامن باب تفسير الصفات وتأويلها. والذي ذكره الاوزاعي عن التابعين اثبات الصفات لله تبارك وتعالى وعدم تفسيرها وتأويلها، فأين في هذا مايناقض ماذكره الاوزاعي في قوله: كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته،وقد رواه البيهقي وغيره باسناده عن الاوزاعي

واثبات خلق الله تعالى للاشياء المخلوقة لاينازع فيه أحد من الناس حتى عبدة الاوثان يقرون بذلك كما أخبر الله عنهم بقوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض — إلى قوله — ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وانما نازع من نازع من المعتزلة في فعل العبد خاصة . فالمعتزلة ينكرون ان الله خلق أفعال العباد خيرها وشرها

وفي صحيح مسلم ان أول من قال ذلك بالبصرة معبد الجهني، فلما ذكر ذلك لعبد الله بن عمر تبرأ منه. واستدل على اثباته بما سمعه من رسول الله ﷺ في اثبات القدر حين سأله جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان، كما ذكر ذلك مسلم في اول كتاب الايمان من صحيحه. وكذلك ابن عباس ثبت عنه انه تبرأ ممن أنكر ذلك

ومن العجب قوله (وأيضاً ينتقض بما روي عن عامر الشعبي التابعي انه قال إن أحببنا اهل البيت هلكت دنيانا، وإن أبغضناهم هلك ديننا)

فأين المناقضة في هذا الكلام ياجاهل. وأهل السنة كلهم يحبون آل محمد مع اثباتهم لصفات الله تعالى التي نطق بها القرآن.

فان قلت ان أهل البيت ينكرون هذه الصفات، ويتأولون ظواهر هذه الآيات طالبناك بصحة النقل عنهم بذلك. وهيهات لان أهل البيت لا يفارقون كتاب الله ولا يخالفونه كما ورد في الحديث انه قال «ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض» كما تقدم في حديث زيد بن ارقم وغيره. وأنت لا تنكرن ظواهر الآيات والاحاديث المذكورة فيها صفة الرب بصفاته العلى وأسمائه الحسنى، كالعلي الاعلى، وانه فوق عرشه استوى، وانه فوق عباده، ولم ينقل عن أحد من الصحابة انه فسر هذه الآيات بتفسير المعتزلة والجهمية الذي يذهب اليه هذا المعترض، ولا قالوا للناس اعلموا ان ظاهر هذه النصوص غير مراد فلا تعتقدوه فانه يقتضي التشبيه والتجسيم، بل سكتوا عن ذلك ووصى بعضهم بعضاً بالسكوت عنها، وانما فسرها وتأولها أهل الضلال والبدع وما أحسن ماقال عمر بن عبد العزيز ابن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون: عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة فان السنة انما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها، وانما سنها من قد علم ما في

خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضوا به فانهم عن علم وقفوا، وببصرنا قد كفوا، ولهم كانوا على كشفها اقوى، وبتفصيلها كانوا أحرى، وانهم لهم السابقون. وقد بلغهم عن نبيهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة. فلئن كان الهدى ماأنتم عليه لقد سبقتموهم، ولئن قلتم حدث حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم واختار ماتحته فكره على ماتلقوه عن نبيهم، وتلقاه عنهم من اتبعهم باحسان، ولقد وصفوا منه مايكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فمن دونهم مقصر، ومن فوقهم مفرط، لقد قصر دونهم أناس فجفوا، وطمح آخرون فغلوا، وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم

فصل

﴿ في مسألة القدر واثبات السلف والخلف أهل السنة له ﴾

وأما قوله (وقد روي انه تكلم في القدر عن محمد بن سيرين وقتادة — إلى قوله — ومن تكلم في القدر فقد تكلم في الصفات، وسواء كان من جانب المعتزلة كالحسن ومكحول ومن ذكرا و من جانب الاشعرية، فان التابعين من هو سلف للاشاعرة. وقلنا ان التكلم في القدر تكلم في الصفات إذ معناه عند الحسن ومكحول ان الله تعالى متصف بعدم خلق أفعال العباد اي لم يؤثر فيها، ومن أثبت لله خلق الافعال فقد وصف الله بأنه مؤثر فيها. وهذان المذهبان قد اشتهرا وشاعا في التابعين. فمنهم الذاهب مذهب المعتزلة كالحسن ومكحول ومن ذكرنا ومنهم الذاهب مذهب الاشعرية)

(فالجواب) من وجوه (احدها) ان يقال: اثبات القدر او نفيه ليس من باب اثبات الصفات ولا تفسيرها عند المثبتين ولا عند النافين كما تقدم التنبيه عليه، وانما ذلك من باب إثبات الفعل والخلق، فالمعتزلة ينفون ان الله قدر افعال العباد ويقولون ان الله لا يقدرها عليهم ثم يعذبهم عليها، وانما يكون ذلك ابتداء من

عند انفسهم، ويوردون على ذلك شبهات من الكتاب والسنة

وأما السلف وأهل السنة ومن اتبعهم من أتباع الأئمة الاربعة من الاشعرية وغيرهم فيثبتون ان الله قدر افعال العباد وشاءها منهم، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد. ويستدلون على ذلك بالآيات القرآنية الصريحة في ان الله خلق العباد وأعمالهم كقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وقوله (إنا كل شيء خلقناه بقدر) وقوله (ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) وبالاحاديث الصحيحة الصريحة المتواترة عن رسول الله ﷺ بأن الله قدر اعمال العباد وان كلا ميسر لما خلق له كما قال تعالى (فأما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

(الوجه الثاني) ان يقال هؤلاء الذين ذكرهم مع المعتزلة كالحسن وابن سيرين ومكحول كلهم قد صح عنهم الايمان بالقدر وإثباته موافقة لأهل السنة وان كل قد نسب إلى بعضهم موافقة المعتزلة فليس كل ما ينسب الى شخص يكون ثابتا عنه، فليس مجرد نسبة بعض الناس اليهم ذلك يكون صدقا. وذلك لان المعتزلة انما اشتهر امرهم بعد موت الحسن البصري، لانهم اعتزلوا اصحاب الحسن بعد موته فسموا المعتزلة لذلك وهم الذين يسمون القدرية لانهم ينكرون ان يكون الله تبارك وتعالى قدر افعال العباد وشاءها منهم. وغلاتهم ينكرون ان يكون الله علم ذلك، ومن أنكر علم الله بذلك فقد كفر عند أئمة اهل السنة، ولهذا قال من قال من أئمة اهل السنة: ناظروا القدرية بالعلم فان أنكروه كفروا وان أقروا به خصموا

(الثالث) ان اهل السنة الذين حكينا مذهبهم في الصفات وانهم لا يتعرضون لها بتفسير ولا تأويل بل يثبتونها صفات لله، ولا يلزم من إثباتهم الصفات لله انهم يفسرونها او يتأولونها كما انهم وغيرهم يثبتون لله ذاتا وفعلا وحياة وقدرة

ولا يكيفونها ولا يفسرونها بل يثبتون ما أثبته لنفسه ، ويسكتون عما سكت عنه ، وينزهونه عن مشابهة المخلوقات ، ومذهبهم وسط بين الغالي فيه والجافي عنه ، فلا يتأولونها تأويل المبتدعة ، ولا يشبهونها بصفات المخلوقين . وقد قال تعالى (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)

(الوجه الرابع) ان هذا المعترض جزم في كلامه بأن الحسن ومكحولا ومن ذكر معهم قد ذهبوا مذهب المعتزلة . وهذا كذب ظاهر عليهم ، فان كان مراده ان هؤلاء نسب اليهم القول بمذهب المعتزلة فقد بينا أن مجرد نسبته اليهم لا يلزم منه صحة ذلك عنهم ، والمنقول عنهم في ذلك من موافقة أهل السنة والجماعة في إثبات القدر والايمان به هو الثابت عنهم . وأنت تعلم أن كثيراً من الناس قد نقل عن علي رضي الله عنه وأهل البيت أشياء كثيرة ونسبوا اليهم أقوالا قد برأهم الله منها ، والرسول ﷺ قد نسب اليه اقوال كثيرة وأهل العلم يعرفون انها مكذوبة عليه . ومن هؤلاء المذكورين من تكلم في شيء من القدر ثم رجع عنه كوهب بن منبه كما قال الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيبه ، قال احمد بن حنبل عن عبد الرزاق سمعت أبي يقول « حج عامة الفقهاء سنة مائة وحج وهب بن منبه ، فلما صلوا العشاء أتاه نفر فيهم عطاء والحسن بن ابي الحسن وهم يريدون أن يذاكروه في باب من الحمد ، فما زال فيه حتى طلع الفجر ، فافترقوا ولم يسألوه عن شيء » قال احمد وكان يتهم بشيء من القدر ورجع

وقال حماد بن سلمة عن أبي سنان قال سمعت ابن منبه يقول كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتابا من كتب الانبياء في كلها : من جعل الى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر . فتركت قولي .

فتبين بما ذكرنا أن جزم هذا المعترض بأن هؤلاء الائمة المذكورين يقولون بمقالة المعتزلة كذب ظاهر ، وقول بلا دليل

(الوجه الخامس) ان من المعلوم عند أهل العلم ان أول من تكلم في آيات الصفات وأحاديثها بهذه التأويلات الباطلة المخالفة للظاهر هم المعتزلة والجهمية خاصة . وأما الصحابة والتابعون لهم باحسان فكلهم متفقون على الايمان بها ، والسكوت عن البحث عن كيفيتها

فصل

وأما قوله (فمن أعجب ماسمعنا قولك بأن مذهبك الذي درج عليه رسول الله ﷺ كما هو معنى كلامك فان أهل السنة والجماعة هم الذين ملؤا كتبهم بروايات التجسيم لله تعالى والكيفية في الصفات ، وفسروا صفاته، فلو ادعيت ذلك التنزيه على ما في نفسك لكان أحسن من تحجر الواسع الذي يريد قومك من أهل السنة والجماعة ، فاسمع ما رواه السيوطي في الدر المنثور قال : أخرج ابن جرير والحاكم [1] وابن مردويه « أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب أن ينظر اليه فسأله فقال (لن تراني ولكن انظر الى الجبل) قال فخف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة ، وحف حولهم بنار، ثم تجلى ربك للجبل ، تجلى منه مثل الخنصر ، وجعل الجبل دكا فخر موسى صعقاً » الى آخر الحديث الذي في تفسير قوله تعالى (قال رب أرني أنظر اليك) ثم ذكر حديث ابن عباس نحو ماتقدم . وكذلك أخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال « لما تجلى الله لموسى كان ينظر إلى دبيب النمل في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ » فهذا في التجسيم والتكييف

(فالجواب) أن يقال : كلام هذا المعترض يدل على رسوخه في الجهل العظيم ، واتباعه لأهل البدع والضلال ، وعداوته لله ورسوله وعباده المؤمنين ، وذلك

(١) راجعت المستدرك للحاكم في تفسير قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل) فلم أجده في المستدرك وهو من رواية ابن اسحاق عن بني إسرائيل اهـ من هامش الاصل

ان مثل هذا الذي زعم انه تجسيم وتكييف قد ورد ما هو مثله أو أبلغ منه في كتاب الله وفي الاحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ ، فاذا كان هذا عنده تجسيم وتكييف فلازم كلامه ان الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف ، وكذلك رسوله ﷺ . ومن زعم هذا فقد انسلخ من العقل والدين .

فاسمع الآن ماذكر الله في كتابه . قال الله تعالى (هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقال تعالى (هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك أو ياتي بعض آيات ربك) وقال تعالى (ثم استوى على العرش) في ستة مواضع من كتابه العزيز . وقال تعالى (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً) ووصف نفسه بانه يحب عباده المؤمنين . وكذلك وصف نفسه بالغضب والسخط في غير آية من القرآن . وكذلك وصف نفسه بانه سميع بصير ، وبان له يدين كقوله تعالى (لما خلقت بيدي) وقوله (بل يداه مبسوطتان) وبأنه يقبض الارض يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ « ان الله يقبض الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن بيده ، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض » وقال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأمثال ذلك كثير في الكتاب والسنة وقد أمرنا الله بتدبر القرآن وتفهمه

اذا تبين هذا فقد أوجب الله تصديق الرسول ﷺ على كل مسلم فيما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه ، كما كان عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فان هؤلاء الذين تلقوا عنه القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم قد أخبروا أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي ﷺ

عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . ولم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ولا أحد من أصحابه فيما بلغنا أن ظواهر هـذه الايات وما في معناها من الاحاديث تقتضي التشبيه والتكيف والتجسيم فلا تعتقدوها، بل أولوها على التأويلات المستكرهة كما يقول من يقوله من الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل البدع والضلال بل أطلقوا هذه النصوص وبلغوها لجميع الخلق ، ومعلوم أن في زمانهم الذكي والبليد من أهل البادية والحاضرة والرجال والنساء، فلم يقولوا لاحد منهم لاتعتقدوا ظواهر هذه النصوص ولافسروها بمـا يخالف ظاهرها

فهذا سبيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ومن اتبعهم باحسان الى يوم القيامة، ومن أعرض عن ذلك واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ماتولى واصلاه جهنم وسأت مصيرا

فصل

﴿ في شبهة تأويل بعض السلف للصفات ﴾

وأما قوله (وأما تفسير الصفات وتأويلها فروى أيضا السيوطي في الدر المنثور في قوله تعالى (وهو شديد المحال) قال اخرج ابن ابي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى (وهو شديد المحال) قال شديد القوة. وعنه أيضا: شديد المكر والعداوة. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أيضا: شديد الحول. وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال: شديد الاخذ. وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: شديد الانتقام وأخرج أبو الشيخ عن علي قال: شديد الحقد. وأخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة شديد المحال شديد القوة والحيلة انتهى .

قال المعترض فهؤلاء الاجلة من الصحابة والتابعين قد روى عنهم من هو إمام في حزبك وسلفك السيوطي ما ترى من تفسير الصفات وتأويلها بل روى التجسيم عن سيد المرسلين ﷺ وقد اشتهر اشتهار الشمس في كتب قومك وسلفك حديث « سترون ربكم كالقمر ليلة البدر » فهل بعد هذا التكييف من بلاء وعمى؟ نسأل الله لك الهداية والسلامة من نزغات الشيطان

(فالجواب) من وجوه كثيرة (أحدها) أن يقال ماذكرت من رواية السيوطي عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين ليس من باب تفسير الصفات وتأويلها الذي ينكره أهل السنة والجماعة، بل فسروها على ظواهر الآيات ووصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، وهذا من أوضح الدلائل في الرد عليك أيها المعترض وعلى أشباهك المنكرين لصفات الله تعالى، فليفعلوا فعل الجاهلية النفاة الذين لم يثبتوا لله صفة ولا فعل الممثلة المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه

(الوجه الثاني) أن جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان يصفون الله بأنه شديد القوة، وكذلك شديد المكر، وشديد الاخذ، كما وصف نفسه بذلك في غير آية من كتابه كقوله (ان أخذه اليم شديد) وقوله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم) وقال (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) فيمرون هذه الآيات على ظواهرها ويعرفون معناها ولكن لا يكيفونها ولا يشبهونها بصفات المخلوقين . هذا مجمع عليه بينهم ولله الحمد والمنة

فاين في هذا مايدل على أنهم أولوا صفات الله بتأويلات الجهمية والمعتزلة والرافضة ومن نحا نحوهم ممن أزاغ الله قلبه واتبع المتشابه وترك المحكم؟ كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر الا أولوا الالباب *

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

جعلنا الله وسائر إخواننا ممن يقول هذه المقالة التي علمنا الله إياها، وأعاذنا من طريق المغضوب عليهم والضالين .

فاما المغضوب عليهم فيتركون الحق ولا يريدونه مع معرفتهم به. وأما الضالون فالجهال الذين جهلوا الحق فلم يعرفوه بل عملوا على جهل وذكر المفسرون ان المراد من المغضوب عليهم اليهود لانهم عرفوا الحق معرفة تامة وتركوا اتباعه. والمراد بالضالين النصارى لانهم عبدوا الله على جهل ، وقد نزه الله نبيه عن هذين الوصفين فقال تعالى (والنجم إذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى)

وقد قال سفيان بن عيينة وغير واحد من السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى

(الوجه الثالث) ان يقال : قوله بل قد روي التجسيم عن سيد المرسلين ـ كذب ظاهر، لان السيوطي وغيره من اهل السنة ينفون عن الله مشابهة المخلوقات ومماثلة الاجسام المصنوعات، فان قال: ان لازم كلامهم يقتضي التجسيم والتشبيه. قلنا هذا ممنوع عند اهل السنة ، فانهم يقولون : إن إثبات الصفات لله تبارك وتعالى وإثبات رؤيته تعالى لايقتضي ذلك ولا يلزم منه التجسيم ، ولكن هذا شأن اهل البدع والضلال، يردون كتاب الله وسنة رسوله بهذه الخرافات الباطلة ، والجهالات والضلالات الكاذبة الفاسدة

(الوجه الرابع) ان يقال : القرآن مملوء من صفات الله تبارك وتعالى وأسمائه الحسنى ، وقصص الانبياء المتضمنة لاثبات الصفات والافعال الاختيارية لله تبارك وتعالى ، كالمجيء والمناداة والتكلم والقبض والبسط والغضب والرضا . أفيقول مسلم او عاقل إن الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف ؟ اووصفه به رسله وأنبياؤه؟ فاذا قلتم ان لازم تلك النصوص إثبات التجسيم والتكييف ، فهذه النصوص

الواردة في القرآن أبلغ منها فيما ذكرتم . سبحان الله ما أعجب هذا الجهل. ولازم هذه المقالة أن ظواهر القرآن والسنة تجسيم وتكييف

(الوجه الخامس) ان يقال: قوله قد اشتهر اشتهار الشمس في كتب قومك وسلفك حديث « إنكم سترون ربكم » الخ فيقال : هذا حق وصدق تواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ ودل على ذلك آيات كثيرة من القرآن كقوله (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير)

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة: انه سبحانه نفى إدراك الابصار له وأثبت له إدراكها ، ونفي الادراك لايستلزم نفي الرؤية ، فمفهوم الآية ان الله يرى ولا يدرك ، وبما ذكرنا فسر الآية حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، كما روى ذلك أئمة التفسير عنه، كابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال : رأى محمد ربه ، فقلت: أليس الله يقول (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) الآية ،فقال لي : لا أم لك،ذلك نور إذا تجلى بنوره لايدركه شيء ، قال عكرمة لمن قال له لاتدركه الابصار أنست ترى السماء ؟ قال بلى ، قال؛ فكلها ترى (١)ولابن أبي حاتم بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) قال : لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفا واحداً ما أحاطوا بالله عز وجل»

ويدل على ذلك قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)فسرها أئمة التفسير بان المراد بذلك ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة . ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية :

﴿ باب بيان ماجحدت الجهمية ﴾ (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)

(١) يعني أنها لوكانت ترى كلها لكانت رؤيتها ادراكا فان الادراك هو الاحاطة فنفي الادراك لايستلزم نفي الرؤية التي دون الاحاطة بالمرئي

فقلنا لهم : لم أنكرتم ان أهل الجنة ينظرون إلى ربهم؟ فقالوا: لاينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه لان المنظور اليه معمول موصوف. فقلنا لهم: أليس الله يقول (إلى ربها ناظرة)؟ فقالوا إنما معناه انها تنظر الثواب من ربها، وإنما ينظرون إلى فعله وقدرته، وتلوا آية من القرآن (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) المعنى: ألم تر إلى فعل ربك. فقلنا ان فعل الله لم يزل العباد يرونه ، وإنما قال (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فقالوا انما تنتظر الثواب من ربها، فقلنا انها مع ماتنتظر من الثواب هي ترى ربها. فقالوا إن الله لايرى في الدنيا ولا في الآخرة، وتلوا آية من المتشابه من قوله جل ثناؤه (لاتدركه الابصار) وقد كان النبي ﷺ يعرف معنى قول الله (لاتدركه الابصار) وقال « إنكم سترون ربكم» وقال الله لموسى عليه السلام (لن تراني) ولم يقل لن أرى ، فأيهما أولى أن يتبع ؟ النبي صلى الله عليه وسلم حين قال «انكم سترون ربكم» ام جهم حين قال: لاترون ربكم ؟ والاحاديث في ايدي أهل العلم عن النبي ﷺ ان أهل الجنة يرون ربهم ، لا يختلف أهل العلم في ذلك .

ومن حديث سفيان عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد في قول الله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : النظر إلى وجه الله . ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال «اذا استقر أهل الجنة في الجنة نادى منادى: يا أهل الجنة ان الله قد أذن لكم في الزيارة، قال فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله لا إله إلا هو»

وانا لنرجو ان يكون جهم وشيعته ممن لاينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله لان الله قال للكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فاذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر ؟

فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع . انتهى كلام احمد بحروفه ولفظه

وهذا الكتاب الذي نقلت منه هذا الكلام رواه عن احمد أئمة أصحابه

وهو مشهور عند العلماء . وفي هذا مايبين ان هذا المعترض اتبع قول جهم وشيعته وترك ماعليه رسول الله ﷺ وأهل بيته وأصحابه

ومن العجب انه يدعي ان الامام احمد هو امام الشيعة عند الحقيقة وقد خالف مذهبه في هذه المسئلة وغيرها من مسائل أصول الدين، فكيف بمسائل الفروع ؟ وأعجب من هذا قوله ان رواية هذا الحديث — أعني حديث الرؤية وما شابهه — تكييف وعماء وضلال، فاذا كان موسى عليه السلام قال لربه (أرني أنظر اليك) أفيسأل موسى عليه السلام ماهو تكييف وتجسيم وعماء وضلال ؟ ويكون موسى عليه السلام لايعرف مايجوز على الله وما يمتنع عليه ويعرف ذلك جهم وشيعته ؟ فلا إله إلا الله ما أقبح هذا الجهل وأبعده عن السداد والصواب عند اولي الالباب ! !

وقد صرح بعض شياطين هؤلاء المبتدعة الضلال بان عيسى عليه السلام شبه حيث قال (تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك) وكذلك موسى عليه السلام حيث قال (رب أرني أنظر اليك) وكذلك جهم ذكر البخاري رحمه الله في كتاب خلق أفعال العباد بسنده ان جهما قرأ في المصحف ، فلما أتى على هذه الآية (الرحمن على العرش استوى) قال والله لو قدرت لحككتها من المصحف

وذكر ابو الحجاج المزي في (كتاب تهذيب الكمال في معرفة الرجال) ان عمرو ابن عبيد شيخ القدرية قال في حديث الصادق المصدوق المخرج في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن خلق أحدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة» الخ فقال: لو سمعت الاعمش يقول هذا لقلت له كذبت ، ولو سمعت زيد بن وهب يقول ذلك لقلت له كذبت ، ولو سمعت ابن مسعود يقول ذلك ماقبلته ، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك لرددته ، ولو سمعت الله يقول ذلك لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقنا . او كلاما هذا معناه . فنسئل الله العظيم المنان ان لايزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وان يهب لنا منه رحمة انه الوهاب